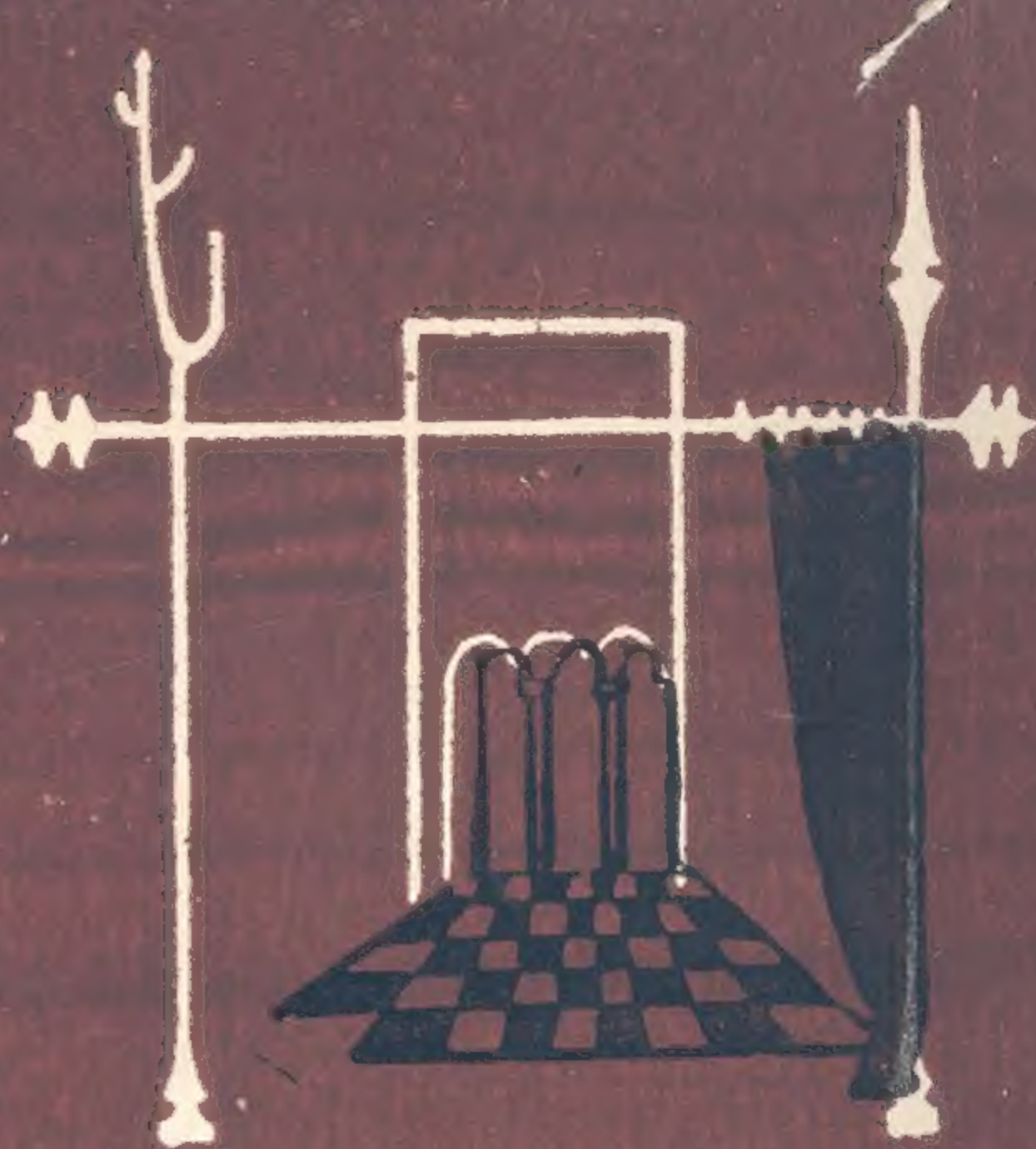


روائع المسرح العالمي

٦٦



عرفوا ما يريدون

تأليف: صدفى هوارد

ترجمة: عبدالله حسين

مراجعة: عالى جمال الدين عزى

تقديم: أنيس منصور

روائع المسرح العالمى

٦٦

عرفوا ما يريدون

تأليف : سدنى هوارد

ترجمة : عبدالله حسين

مراجعة : على جمال الدين عزت

تقديم : أنيس منصور

المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والأنباء والنشر
الدار المصرية للتأليف والترجمة

مقدمة

بقلم : أنيس منصور

السعادة ليس لها تاريخ !
فنحن لا نعرف إلا التعساء من المحبين ، والا الفقراء من
الناس .

والسعادة كالموت ، نهاية .

ولكن الحرص على السعادة والبحث عنها ، والعذاب من
أجلها — هي البداية التقليدية لكل صراع في القصة ، وفي
المسرحية . والتاريخ قد سجل لنا هذا الصراع ؛ ولم يسجل لنا
سطرا واحدا عن الذين أحبوا وعاشوا في « التبات والنبات » ..
وروميو وجوليت .. -

وكل روميو وكل جوليت ؛ هذا الثنائي الخالد في الأدب ..
ثنائي العذاب حتى الموت ، أو الحب حتى الموت ..
وليلي والمجنون .. وقيس ولبنى .. وكثير وعزة .. وجميل
وبشينة ..

والشاعر داتى وحبيته ياتريشه ..

والشاعر بتراركة وحييته لورا ..

والأديب بوكاتشيو وحييته فيامتا ..

والقديس أيلار وحييته هلويزه ..

والشاعر توفالس وحييته صوفيا ..

والفيلسوف كيركجورد وحييته رجينا ..

والشاعر ريلكه وحييته نعمت علوى ..

وغيرهم من الذين عرفوا الطريق الى السعادة .. ولم يعرفوا
السعادة . ولأنهم لم يعرفوا السعادة عرفهم التاريخ ..

ثم قصة الفتاة فرانثيسكا وحبها باولو ..

هذه القصة بالذات لها دلالة خاصة ، بالنسبة لمسرحية
« عرفوا ما يريدون » . انها قصة الفتاة الجميلة التى بعث بها
أخوها الأمير لتكون زوجة لأمر آخر فى مدينة ريمنى .
وذهبت الفتاة الجميلة وقابلت الأمير وكان قبيح الشكل
والخلق . واستسلمت لارادة أخيها الأمير . ولكنها فوجئت
بأن لزوجها أخا جميلا رقيقا فى مثل سنها ، وفى مثل أحلامها .
وأحبت باولو الأخ الأصغر لزوجها .

وعرف الناس أمر العاشقين . وتقذ فيهما حكم الاعداد

وقد قابلهما الشاعر داتى فى « الجحيم » ،وأشار الى
فراشيسكا فى النشيد الخامس . وروت له فراشيسكا لماذا
أحبت ولماذا كان لابد أن تحب !

وأصبح غرام فراشيسكا مادة لمؤلفى الموسيقى
والمرحيات . انها مأساة الفتاة التى خطبت لرجل لا تعرفه
فوجدت رجلا آخر تعرفه . فأحبت الذى عرفته . ومات الاثنان
من أجل الحب . أو مات الاثنان فى عناق أبدى !

وسيدنى هوارد (١٨٩١ — ١٩٣٩) مؤلف مسرحية
« عرفوا ما يريدون » اتهمه النقاد بأنه أخذ مسرحيته من هذه
القصة القديمة . فهو أيضا قد جعل بطلة مسرحيته فتاة تعمل
جرسونة . وهى تعيش فى حياتها ، وتلت خطابا من رجل
لا تعرفه يعرض عليها الزواج . وجاء فى خطاب هذا الرجل أنه
صاحب مزارع للكروم . ووافقت على الفور . وفوجئت بأن
صديقا له كان يكتب خطاباتة ، وأن هذا العريس كان عجوزا
وأنه أرسل بصورة صديقه الشاب بدلا من صورته . وفى ليلة
الزفاف تحطمت السيارة بالعريس . وتحطم العريس . وفى تلك
الليلة ، وتحت تأثير الصدفة ، وفى نشوة النيذ وحلاوة الرقص
عانت الصديق وحملت منه . واعترفت لزوجها . وقررت أن
تهرب مع الصديق . ولكن الزوج الغنى الذى يحرص على أن

يكون له وريث بأى ثمن يتمسك بها ويستبقها ويطرد
الصديق ..

فالمسرحية اذن قريبة فى معناها من قصة « باولو
وفرائشيسكا » .

ولكن المؤلف سيدنى هوارد لا ينفى عن نفسه هذه
التهمة . بل انه يواجه قضية الاقتباس هذه وينصح كل الأدباء
الشبان أن يقتبسوا « عقدا » روائية أو مسرحية اذا لم يسعفهم
خيالهم بابتكار عقدة جديدة .

فالفكرة لا تهم . والعقدة نفسها لا تهم أيضا .

وانما الذى يهم هو : كيف يتناول الكاتب عقدة قديمة
بأسلوب جديد .. المعالجة هى التى تهم .. الاقتراب من العقدة
وحلها وعرضها والاقناع ، والافتناع عن طريقها هو الذى له
كل القيمة !

وسواء كان سيدنى هوارد جادا أو ساخرا ، فانه على حق
فيما يقول ..

فالأفكار كلها موجودة فى رؤوس الناس . ولكن الفن
ليس الفكرة ، وانما معالجة الفكرة . والمعالجة هى التى تسمى
« بالأسلوب » ؛ فالفن هو الأسلوب . والفنان هو أسلوبه !
وتصادف أن ظهرت فى أمريكا مسرحية يوجين أونيل التى

اسمها « رغبة تحت شجر الدردار » . والمسرحية تعرض مشكلة شاب أحب زوجة أبيه وأنجب منها طفلا ..

والمسرحيتان تعالجان فكرة واحدة هي الحب الحرام أو هي الحب بحسن نية .. أو هي الحب الذي يقهر كل القيم الأخلاقية . فلا يملك الشباب الا أن يستسلم للحب . أو يستسلم لطبيعة الشباب نفسها .

فبطل مسرحية أونيل رجل عجوز تزوج فتاة شابة .. وبطل هذه المسرحية عجوز اقترن بفتاة .. فكان الرجلين قدرا منذ البداية أن هذا الحب لا يمكن أن يستمر . ان الاختيار نفسه هو المبرر الوحيد للخيانة . ان الاختيار نفسه هو الذي يغري كل منهما بادراك التناقض الشديد بين الزوج الذي ودعته الحياة وبين الزوجة التي هي الحياة نفسها !

وقيل أيضا ان مسرحية سيدنى هوارد قد أخفت عن الأسطورة الأوربية القديمة « تريستان وأيزولت » . وهي ينبوع الذى لا يجف لكل الأدب الأوروبى والأوبرات .. بل ان بعض النقاد يرى أن أسطورة تريستان وأيزولت ، أو « تريسترام وأيزولد » ، قد خرجت منها كل قصص الحب الحرام .. أو أن هذه لم تعد أسطورة . وانما هي الحقيقة ماتزال

موجودة في الأدب العالمي الى آخر فيلم صدر عن هوليوود ؛
الى آخر أى فيلم صدر عن أية مدينة في السينما في أوروبا
أو في أمريكا أو في القاهرة !

وهذه الأسطورة « الواقعية » بطلها شاب يتيم الأب والأم
اسمه تريستان . وهذا الاسم يدل على الحزن والأسى . وقد
تولى خاله الملك كورنول تربيته في قصوره الفخمة .

ولما كبر هذا الشاب تريستان ظهرت عليه علامات البطولة
والفروسية .. الجسمية والأخلاقية . وقد تعرض في طريقه لأحد
الأبطال الايرلنديين فقتله . هذا الايرلندى اسمه مور هولت .
وأسفرت هذه المعركة عن جرح أصاب تريستان من سهم
مسموم .

ويبدو أن تريستان قد هزل جسمه وساءت حالته النفسية .
فطلب الى أصدقائه أن يضعوه على ظهر زورق . والزورق
بلا شراع . وأمر بأن يتركوا الى جواره سيفا وقيثارة !
ودفعته مياه البحر الى شواطئ ايرلنده ..

وقرر أن يروى قصته للملكة ايرلندا لعلها تساعد .
ولما اكتشف أن القاتل هو أخو ملكة ايرلندا غير اسمه ..
وكانت لهذه الملكة ابنة اسمها آيزولت ..

وتولت ايزولت علاج الفتى تريستان حتى التأم جرحه
واستعاد صحته ..

وحدث بعد سنوات أن فوجيء الملك كورنول بطائر يحمل
في منقاره شعرة ذهبية . فقرر أن يتزوج من صاحبة هذا
الشعر ولم يجد الا تريستان يتولى مهمة العثور على صاحبة
الشعر الذهبى .

وعاد تريستان الى الزورق فركبه واتجه الى ايرلندا . وقبيل
الشاطئ تعرض له أحد وحوش البحر الذى يهدد عاصمة
ايرلندا . وقتله تريستان . وأسفرت المعركة طبعاً عن جرح
يحتاج الى عناية آيزولت .

واكتشفت آيزولت أن تريستان هو الذى قتل خالها
مورهولت . ورفعت السيف تنتقم منه . وهنا أعلن لها تريستان
عن رغبة خاله الملك فى أن يتزوجها . وأنزلت السيف وأخذت
تحلم بالعرش .

وسافر الاثنان معا . وكانت مع آيزولت خادمتها التى
قدمت للاثنين شراباً أعدته الملكة لابنتها العروس . ولم تدر
الخادمة أن هذا الشراب سيربط الاثنين برباط الحب . وأن
هذا الحب هو الذى سيؤدى الى هلاك الاثنين معا . فهو
شراب الحب ، وهو حب حتى الموت . واعترف الاثنان بأنهما

فى حالة حب . وأنهما الحب . وذهب تريستان يقدم العروس الى خاله .

وفى ليلة الزفاف جاءت الخادمة ونامت فى فراش سيدتها . فسيدتها لا تطيق أن يقترب منها الملك . فهى تحب تريستان . وشراب الحب مفعوله يسرى لمدة ثلاث سنوات . هكذا تؤكد الأسطورة . وفى رواية أخرى يقال ان مفعوله خمس سنوات .. ويقال مدى الحياة !

وعرف رجال القصر قصة غرام الاثنين . وطرد الملك تريستان من القصر .

ولكنه عاد فعفا عنه عندما اكتشف طيبة قلبه وسذاجته .. ولم يخمد الحب فى قلب تريستان وأيزولت . وقرر الملك أن يكتشف بنفسه خيانة زوجته . فوضع سرير تريستان فى غرفة الملك . ورش الأرض بالدقيق . وطلب من تريستان أن يسافر فى مهمة عاجلة . وقرر تريستان أن يقبل حبيبته قبل أن يسافر . ولما وجد الأرض مغطاة بالدقيق قفز من سريرهِ الى سرير الملكة فاتفجر فى قدمه جرح قديم . فتلوث الدقيق بالدم .

وقرر الملك اعدام الاثنين فى يوم واحد . وتمكن تريستان من اتقاذ ايزولت والهرب معها الى الغابات . وبقي الاثنان

ثلاث سنوات أليمة . وفي يوم ذهب الملك الى الغابة فوجد
الاثنين نائمين تحت شجرة . وقد وضع تريستان سيفه بينه
وبين ايزولت . وتأثر الملك لهذه السذاجة . فرفع سيف
تريستان ووضع سيفه هو ا

ولما صبح الاثنان من النوم عادا الى المدينة يطلبان عفو
الملك . وعفا عنهما . وقرر تريستان أن يترك الملكة في حالها ..
وفي نفس الوقت صارحا أنه على استعداد أن يعود اليها اذا
أساء الملك معاملتها ..

وانطلق تريستان يتنقل من بلد الى بلد ..
ولم ينس ايزولت .. وتزوج فتاة اسمها ايزولت أيضا .
الأولى كان يسميها ايزولت الشقراء والثانية كان يسميها
ايزولت البيضاء .

وعندما أحس باقتراب الموت طلب من زوجته البيضاء أن
تستدعي الملكة الشقراء لكي يراها قبل أن يموت . وطلب اليها
أن تجيء في زورق له شراع أبيض . لكي يراها عن بعد .
ووعدت الملكة بزيارته . ورأت الزوجة اقتراب زورق الملكة ،
وكان شراعه أبيض . ولكن الغيرة جعلت الزوجة تقول لزوجها :
لقد اقترب الزورق . ولكن شراعه أسود .
ومات تريستان من الحزن .

وجاءت ايزولت ورأت حبيبها وعاقته حتى الموت .. ومات
الاثنان فى عناق الى الأبد !

وفى هذه الأسطورة كل جذور مسرحية سيدنى هوارد ،
وكل مسرحيات وقصص الأدب الحديث . فأسطورة تريستان
وايزولت قد كانت متبعة العصور الوسطى فى أوروبا كلها ..
وفى هذه الأسطورة كل بذور الحب والبراءة والشر ،
والحب الحرام ، والحب حتى الموت ، والحب بأى ثمن .
والزواج بأى ثمن ، والزواج بلا مقابل ..

وفىها زواج الملك وحب المواطن عادى ..
ولا عيب فى أن يقتبس أى كاتب من هذه القصة ما يعجبه ،
وأن يعالجه على النحو الذى يراه ..

والذى أخذه سيدنى هوارد من هذه الأسطورة ليس
بالكثير . ولكنه أخذه من منجم عامر .. وارتوى من بئر
لا يجف ..

وسيدنى هوارد بروحه الخفيفة وبراعته تناول هذه
المسرحية وخلط الدموع بالابتسامات . وخصوصا فى نهاية
المسرحية عندما كان على الزوج العجوز أن يختار بين أن تبقى
زوجته التى خاتته فى أول ليلة ، وبين حرصه على أن يكون له

ابن . ان المؤلف قد تناول هذا الموقف بمنتهى الرقة والرفق .
وأى ضغط من جانب المؤلف كان يحيل الموقف الى مأساة
أو الى مهزلة . والموقف فى الحقيقة هو ضحك يبعث على
الأسى ، وأسى يبعث على الضحك .

وليس فى نيتى أن ألخص المسرحية ، فأفسد بذلك متعة
القارئ . وانما أحاول أن أعرف المؤلف نفسه . انه صحفى
وروائى ومسرحى ومؤلف عدد كبير من سيناريوهات الأفلام
السينمائية .

ولكن معظم أعماله الفنية كانت اقتباسا من الأدب
الأوروبى . وقد اشترك مع عدد كبير من الأدباء والعلماء فى
معظم أعماله الفنية . ومن أهم مؤلفاته : « السيوف » (١٩٢١)
وهى من الشعر الحر . « وعرفوا ما يريدون » (١٩٢٤) التى
فازت بجائزة بوليتزر ، التى تحولت الى مسرحية موسيقية
غنائية عام ١٩٥٧ باسم « الرجل السعيد جدا » . و « المسحورة »
(١٩٢٤) و « الحمى الصفراء » (١٩٢٤) بالاشتراك مع العالم
الكبير بول دى كرويف .. و « السعيد سام ماكارفر »
(١٩٢٥) .. و « ابنة ند ماكوب » (١٩٢٦) .. و « الرباط
الفضى » (١٩٢٦) .. و « المرحوم كريستوفر بين » (١٩٣٢)
واقتبس « أوليميا » (١٩٢٨) و « مارسليا » (١٩٣٠)

و « سبيل المجد » (١٩٣٥) . وظهرت له أول مجموعة قصصية بعنوان « ثلاثة سلالم الى أعلى » ، وقد أهداها الى زوجته الممثلة كلير آيمز .

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى كان طيارا في سلاح الطيران الأمريكى . وعمل مراسلا حريا لمجلة « لايف » فيما بين ١٩١٩ و ١٩٢٢ . واشتغل محررا أيضا فى صحف « هيرست » الكثيرة جدا فى أمريكا .

وكان رئيسا لتحرير عدد من المجلات ..
وأهم « خطاته » الصحفية ما كتبه عن حوادث التجسس وعن عصابات تهريب المخدرات الى أمريكا ..
ولكن سيدنى هوارد قد اشتهر بالثقافة الفنية حتى فيما كتبه من تحقيقات صحفية . فقد كان يميل الى تحويلها الى مواقف درامية . وان كان لا يبعد عن الحقيقة . فقد كان شديد الاهتمام بالشكل الفنى ..

ولكن شهرته الأدبية قد بلغت قممها بمسرحية « عرفوا ما يريدون » والتي حرص على أن يكتبها باللهجة المحلية لولاية كاليفورنيا . وسيدنى هوارد مشهور جدا بمعرفته الواسعة بلهجات الولايات الأمريكية .

ولأن هذه المسرحية مكتوبة بلهجة محلية جدا ، ولأن

شكل الكلمات يتفق مع الطريقة التي ينطقها بها أبطال المسرحية ، فقد بدت غامضة حتى بالنسبة للأمريكان أنفسهم .. أما فيما يتعلق بأبطالها من الايطاليين فقد جعلهم يتكلمون على هواهم وعلى حسب معلوماتهم المحددة في اللغة الانجليزية من ناحية النطق والنحو ..

ولذلك فأنا أعتقد أن المترجم قد تعب في نقلها الى العربية الفصحى ، رغم أنها مكتوبة بالعامية الأمريكية جدا .. بل بالعامية الضيقة والخاصة بإحدى الولايات الأمريكية ! ولكن المترجم أفلح في أن ينقلها بأمانة . وقد كلفته هذه الأمانة الكثير من الجهد . يكفي أن تعرف أنه توجد قواميس أمريكية متعددة اللهجات للولايات المختلفة . وأن هذه القواميس ليست في متناول الكثير من الناس . وقد اضطر المترجم الى أن يتصل شخصيا بعدد من الأساتذة الأمريكيين ليستوضح ما لم يستطع فهمه من القاموس . وهو ولا شك مجهود تحتمه الأمانة العلمية والأخلاقية ، وهي شيء أعلى وأسمى من هذه المسرحية !

وانتهت حياة سيدني هوارد فجأة .

انتهت وعلى مكتبه عدد كبير من الكتب لم يفرغ منها . من بينها كتاب له عن « حياة بنيامين فرانكلين » الدبلوماسي

الفيلسوف .. وكتاب آخر عن « الحياة في المدن » والمشروعات
بأقلام كثيرة .

ولا بد أن سيدنى هوارد كان مشغولا بهذه الكتب معا ،
والا فكيف يسقط فجأة تحت عجلات احدى الجرارات التى
يملكها فى مزرعته الكبيرة .. انه لم يكن مخمورا ولا كان
يشكو من الكبد حتى يصيبه بدوخة وانغماءة .. ولم يكن
يشكو من ضغط الدم .. ولا كان قلبه ضعيفا .. فقط ان هذه
الكتب استغرقت حتى أغرقته فى دمه ، وفى أرضه ، فى الأيام
الأخيرة من عامه التاسع والأربعين !

شخصيات المسرحية

((حسب ترتيب ظهورها))

چو

الاب ماكى

آجى

تونى

موزع البريد

آمى

انجلو

جورچيو

الطبيب

الأم الايطالية الاولى

ابنتها

الأم الايطالية الثانية

ابنها

المنظر

منزل أحد ملاك مزارع الكروم في وادي (ناپا) بكاليفورنيا .
تجري الأحداث جميعها في الغرفة الرئيسية بالطابق الأرضي ،
وهي تستخدم كغرفة للجلوس والمائدة .

ويجدر التنويه بأن البيت ليس مبنيا على الطراز الأسباني بل
يكفي في الواقع أن يكون ملائما لاقامة متواضعة لأحد مزارعي
الغرب الأوسط المحترمين ، فهو مشيد من الخشب في العقد
الآخر من القرن الماضي ، ومطلي من الخارج باللون الأبيض
ويتكون من طابق واحد .

في الخلف باب بمثابة المدخل الرئيسي للبيت ، ويفضي إلى
الدھليز . إلى اليمين باب آخر ينتهي بثلاث درجات تؤدي إلى
المطبخ الذي يعلو عن مستوى الغرفة قليلا ، وهو قائم بحيث
يستطيع النظارة رؤية ما بداخله فيبدو مكتمل الأثاث . إلى
اليسار باب ثالث ينتهي بعدة درجات مائلة تؤدي إلى خزانات
المثونة .

ثمة باب رابع يقع إلى اليسار أيضا اقربا من مقدمة
المسرح وهو يفضي إلى غرفة النوم .
الحائط الخلفي به نافذتان ، واحدة على يمين الباب
الرئيسي وهي ذات « مشربية » ، وعلى اليسار نافذة أخرى
مزدوجة ذات قاعدة عريضة .

البيت يطل على واد يقع في حوض روابي كاليفورنيا الداكنة .
المنظر تتخلله رقع زراعية متباينة تشغل بساطين الفاكهة جزءا
منه ، أما مزارع الكروم فتحتل الحيز الأكبر من المنظر ، إذ

تبدو مقدمة الصورة مليئة بالكروم . كما ترى اشجار الكروم محتضنة أعمدة الدهليز وملتفة حولها . في مطلع الرواية يكون الوقت صيفا فتبدو العناقيد صغيرة وخضراء . أما في الفصل الأخير - بعد انقضاء ثلاثة شهور - فنراها قد كبرت وغدا لونها أرجوانيا .

مؤخرة المسرح معدة بحيث يبدو كل مقبل من الطريق الرئيسي نحو البيت كما لو أنه يتسلق درجات الدهليز من مكان أكثر انخفاضا . كما يقتضى الأمر أحيانا أن تروح الشخصيات وتجىء في مستوى البيت نفسه حيث تقع ساحة المزرعة . وفي داخل الغرفة يبدو الورق الملصق على الجدران والسجاد في ثوب جديد زاه . تتدلى فوق النوافذ انواع رخيصة من ستائر (الدانتلا) .

الأثاث جديد ، ويتكون من منضدة الطعام مصنوعة من خشب البلوط الذهبى اللون وطاقم من الكراسى من نفس الطراز . كما يرى كرسي مغربى (١) وكرسي آخر ذو مساند ، وصوان ، ونضد (٢) وحمالة قبعات .

صورة (غاريبالدى) معلقة على أحد الجدران ، وفوق الباب الرئيسى نرى صورة أخرى لجورج واشنطنجتون . على الجدران عدة زينات أخرى منها اعلان كبير لهيئة الملاحه العامة الايطالية ، وصورة ملونة لطبيعة صامته وأخرى دينية ، ثم مرآة صغيرة . تتدلى من حمالة القبعات بندقية ذات قصبتين ولها حزام طلقات معبأ . المنظر عامة يوحى بالبهجة وبساطة الحياة .

(١) كرسي متحرك الظهر ذو مساند ومخدات يمكن انتزاعها .

(٢) توضع عليه أدوات الأكل .

الفصل الأول

تمتزج ألوان ايطاليا الحمراء والبيضاء والخضراء بألوان الولايات المتحدة الحمراء والبيضاء والزرقاء المتمثلة في الأعلام وأشرطة الورق الملون ، وخصلات الريش الزاهية ، وقصاصات القماش - يمتزج كل ذلك ليكون ضربا من الزخرف أقل ما يقال عنه أنه صارخ . . صورة غاريبالدى يزينها علم أمريكى ، صورة واشنجتون يزينها علم ايطالى . ضوء الشمس الباكرا ينساب متألقا الى الداخل عن طريق الباب والنوافذ .

على أرض الغرفة عدة صناديق متناثرة ، ترى فوق أحدها كعكة زفاف بديعة يعلوها تمثال لعروسين نموذجيين يقفان أسفل جرس . الصناديق جميعها تحمل هذا العنوان :

« تونى باتوتشى

ناپا ، كاليفورنيا »

(آچى) واقف فوق سلم قائم فى الدهليز خارج الباب الرئيسى المفتوح وقد انهمك فى تعليق فوانيس صينية ، وهو رجل صينى ، صامت ، نحيل لا يمكن التكهن بعمره على وجه التحديد . يلبس حلة عمل زرقاء وقميصا أسود من القطن . (چو) وهو شاب أسمر حلو القسمات وان كان غير مهندم - منهمك فى فتح احدى اللفافات وسط المسرح ، وقد أولى الباب ظهره .

چو (يدندن اثناء العمل بأغنية « تذكر » على أنغام لحن « دافع عن الحصن »)

« انا تحدث اليك اليوم من السجن ،

ماتتى رجل من رجال الاتحاد .

لقد جىء بنا الى هنا لأن قوانين الرؤساء

جلبت لنا العبودية مرة أخرى .. » .

على هذا المشهد يرتفع الستار ، ويرى (الأب ماكى)

صاعدا درجات السلم الخارجى ، وهو يرتدى رداء وقورا من أردية القسس الكاثوليكين ، وان كان غير نظيف تماما ، فقد

شابه ما تيسر من البقع والتراب وغير ذلك . (الأب ماكى)

يومىء برأسه لأعلى ويقبل نحو الباب حيث يقف قليلا ليمسح

وجهه الضخم الشاحب بمنديل حريرى احمر . ثم يبدى استياء

يتسم بالسخرية من كل شيء يقع تحت ناظريه ، ويتشاءب .

انه من ذلك النوع من الكهنة الذين لا يمكنهم أن يذكروا

شيئا الا ليستهجنوه . على ان طريقته فى ذلك خاصة به :

فهى تبدأ بالتوقف عن اصدار أى صوت من حلقه لفترة طويلة

تبلغ مداها بانفجار صوتى يصل الى المقطع البارز للكلمة التى

يعتمد عليها توكيده . ويبدو ان هذه الكلمة توقظه دائما مدة

لحظة تغشاه بعدها حالة أشبه بالنعاس حتى يفرغ من

تعليقاته .

على انه فيما عدا ذلك طيب القلب ، لطيف المعشر . انه

نسخة امريكية لكاهن القرية الفرنسى .

الأب ماكى : ايه چو !

چو : مرحى يا أبتاه .. ما رأيك ؟

الأب ماكى : انه ليدو لى بيتا من بيوت الفسق .

چو : سيكون ثمة احتفال هنا .. أكمام من الزنبق ..
ما رأيك في هذه الطريقة ؟

الأب مكي : أين تونى ؟

چو : (يومئ الى باب غرفة النوم) انه هناك يأخذ
زيته .. هاى أيها العريس ! ان الأب هنا .

الأب مكي : لقد جئت الى هنا لأتحدث الى تونى فى أمر
هام .

چو : بالله عليك لا تزده اضطرابا ، فليده ما يكفيه ..
انه قابع لا يريم طوال هذا الصباح يخشى
الذهاب لملاقة عروسه .. يجدر بك أن تتركه
وشأنه .

الأب مكي : يسعدنى دائما أن ألتقى نصائحك يا چو ..
لم يدر بخلدى أنك ما زلت هنا .

چو : أوه ، حقا أيها الأب ؟

الأب مكي : أخبرنى تونى أنك قررت الرحيل .

چو : حسنا أيها الأب ، سأنبئك بحقيقة الأمر .

(يضحك ضحكة غير مهذبة) انى لا أومن
بالبقاء فى مكان واحد لمدة طويلة . فليس يجمل
بى أن أحرم الأجزاء الأخرى من كاليفورنيا

فرصة تشریفی ؛ علی أنى لن أرحل من هنا قبل
أن أرى الحفل وأطمئن على زواج تونى ، وأقبل
العروس (يلتفت نحو الباب ثم نحو آچى)
هذا بديع يا آچى . من الأفضل أن تنقل أكام
الزئبق هذه الى المطبخ حالما تنجز ما لديك .

(يظهر تونى من باب غرفة النوم وعليه
سيماء العظمة .. انه متين البنیان نحاسى
البشرة فى الستين من عمره ، يتدفق
حيوية وبشرا ، سليم الطبوية ، دائم
الحركة ، كثير الايماءات .

يبدو اليوم وقد ارتدى خير ملابس العطله
- حلة ارجوانية انيقة وصدرية زاهية
ساعدت على ابراز سلسلة الساعة الذهبية
الفاخرة ، وقميصا منشى ، وربطه عنق
زمردية وقبعة ذات حافة عريضة . يحمل
فى يده حذاءه اللامع الجديد ، وقد بدأ
العرق ينضح منه بفزارة .)

تونى : انظر الىّ .. انى أو نسّم شخص فى الدنيا ..

الاب ماكى : لقد جئت لأتحدث اليك يا تونى .

تونى : يسعدنى أنك أتيت يا أبتساه . كيف ترى

ملايسى .. هه ؟ لقد كلفتنى مبلغا طائلا من
النقود . (يلفت نظره للحذاء) من أجل
القدمين ..

جو : (يومىء ناحية الكعكة) كيف تبدو لك يا تونى ؟

تونى : بحق السيدة العذراء ! (يلقي بحذائه فى المقعد المغربى .. تتزاح قبعته لتتخذ زاوية مائلة جدا .
لا يقدر على رفع يديه من على الكعكة) انظر
يا أبتاه .. انها من « فريسكو » ! صنعت
خصيصا ! اثنا عشر دولارا وخمس وعشرون
سنتا ! انظر ! (صورة العروسين بالذات تملؤه
بالنشوة) انها تونى وعروسه آمى !

جو : هذه المصاييح هدية شخصية من آچى .

تونى : شكرا لك يا آچى .. انها لبديعة جدا .. اذهب
الآن يا آچى واحضر نبيذا من أجل أيينا ..
اه ؟

(ينصاع آچى للأمر حاملا معه اكمام
الزنبق الى المطبخ)

جو : فلتسرع الآن يا تونى . لقد تجاوزت التاسعة ..
وليس من اللائق أن تدع العروس تنتظر .

تونى : (جالسا يعالج لبس الحذاء بصعوبة) انى ذاهب
على الفور .

الأب مكي : لى كلمة معك يا تونى قبل أن تتوجه الى
المحطة ..

چو : كان القس يحاول أن يخبرنى أنك تخشى بقائى
حيث أستطيع أن أقبل العروس (يلتقط علمين
ويخرج) .

تونى : (فى ذعر باد) انك لن تقبل العروس يا چو ..
هل سمعت ؟

چو : (يسمع من الخارج وهو يغنى) .
« اتنا نضحك ونغنى .. لا نهاب شيئا .
قلوبنا دائما مرحة ،

ونعلم أن كل عامل حق .

سوف يواصل النضال » .

تونى : ليذهب الى الجحيم هذا الفتى الوقح الذى
يريد تقبيل حبيبتي آمى .. ولتذهب معه كل
أغانيه التى لا يكف عن ترديدها . ألسنت معى
يا أبتاه ؟

الأب مكي : انى لم آت الى هنا لأتحدث عن چو يا تونى ..
لقد جئت من أجل هذا العرس الذى يقام هنا .

تونى : انى لسعيد بمجيئك يا أبتاه . فأنا مذعور للغاية .

الأب مكي : لديك سبب قوى لمخاوفك اذا شئت أن تعرف رأيي .

توني : ان لدى سببا خاصا جدا .

الأب مكي : أي سبب ؟

توني : لا تبال . هذا هو سرى الذى لن أطلع عليه أحدا . عليك فقط أن تخبر چو بأن يعجل بالرحيل يا أبتاه ، وربما صار كل شيء بعد ذلك على ما يرام .

الأب مكي : ذلك هو السبب ! .. حسنا ؛ لا تثرىب عليك اذن !

توني : (يستبد به الغضب لهذا التلميح) أوه .. كلا ؛ بالله ! انك لم تفهم يا أبت . ان چو بالنسبة لى بمثابة الابن .. المسألة غير ذلك تماما .. يا سيدتى العذراء ! انه شيء فعلته أنا .. شيء ارتكبه توني وسيجلب لتوني متاعب لا حصر لها .

الأب مكي : لن أقول شيئا لچو .. وعليك أنت أن تتحمل تبعه أعمالك . ولكنى أريدك أن تفهم أنى

لا يروق لى هذا الزواج الذى يوشك أن يتم
هنا .. لن يحظى بموافقتى .

تونى : (يفلح فى ارتداء احدى فردتى الحذاء فيعتدل
فى جلسته وقد اعترته الدهشة) .
أنت لا تحبذ الزواج يا أبتاه ؟

الأب مامى : نعم ؛ وهذا هو ما أتيت من أجله .. انه لا يروق
لى على الاطلاق ، واذا ما أصررت على اتمامه
رغم نصيحتى فلا أود أن أسمع منك فيما بعد
أن أحدا لم يحذرك .

تونى : يا الهى ! (يؤكد هذه الصيحة برسم علامة
الصليب . ثم يسترد ثقته بعض الشيء)
حسبك ! .. انك ترهقنى أيها القس . أنت
تعتقد أن المباهج ليست خيرا للناس .. انكم
معشر القسس لا تعرفون شيئا . العمل !
العمل ! اننا نعمل كل يوم ؛ وقد حان وقت
البهجة والمرح ، وبعد المرح يصبح العمل أكثر
يسرا (يستأنف معركته مع الحذاء) .

الأب مامى : انك تعلم جيدا يا تونى أنى لا أعترض على
الاحتفالات أكثر مما أعترض على المباهج

الجسدية الأخرى . ولكننى مرشدك الروحى ،
ولقد تدبرت أمر هذا الغرس فى عقلى حتى
توصلت الى أتنى غير راض عنه . اننى لا أحبذه
على الاطلاق ، ولدىّ تعليلات لما أقول .

تونى : (هل خمن الأب سره ؟) وما هى تعليلاتك ؟

الأب ماكى : أولا ليس من مصلحتك أن تتزوج امرأة غير
كاثوليكية .

تونى : (فى ارتياح لا حد له) هذا لا يهم .

الأب ماكى : ان الزواج المختلط ليس أفضل من التردى فى
الرديلة .

تونى : أأست هنا من أجل ابعاد الرذائل يا أبتاه ؟

الأب ماكى : لماذا لم تتزوج امرأة من أبرشيتك بدلا من قطع
كل هذه المسافة الى فريسكو لتلتقط منها فتاة
مارقة ؟

تونى : ليس فى هذه الأبرشية نساء فاضلات .

الأب ماكى : وأى ضير فيهن ؟

تونى : ليس فيهن واحدة لم ينم معها چو .

الأب ماكى : ليس هذا هو السبب الحقيقى .

: (مستخدما الحذاء في توكيد ايماءاته) بل هو.

الحق أيها القس . لقد أخبرني چو بكل شيء ..
ولقد أخضت أرقب كل النساء في هذه
الأبرشية ، بل انني بحثت في كل مكان ، ولمسافة
عشرين ميلا فلم أجد امرأة واحدة تصلح
زوجة .. لقد حدثني چو عن كل واحدة منهن .
ثم ذهبت الى « ناپا » وبحثت في كل مكان
فوجدت أن الحال هناك ليست أفضل من هنا .
انه نفس الوضع القائم هنا تماما . فشددت
الرحال الى « فريسكو » بحثا عن زوجة حتى
وجدت (آمي) .. انها مثل الوردة الذابلة ،
ما عليك الا أن تمدها بالماء حتى تغدو ناضرة .
سوف أتزوج آمي يا أبتاه .. لن أتزوج
سواها . لقد أخبرتنى أنها ليست كاثوليكية ..
واني لأقول : وماذا يهم ؟ ربما بمرور الوقت
— لو أوتينا الصبر — نذهب بها الى الكنيسة ،
ونريها الشموع والسيدة العذراء يحيط بها
الزهر ، وأيقونة القلب الكبير المصنوعة من
الصفائح ، وكل شيء يشع بهجة وجمالا ، وأنت

تعط بصوت جهورى ؛ والموسيقى .. ربما ..
بمرور الوقت (يلتفت مرة أخرى الى الحذاء)
ولكن هذا لا يهم الآن .. ماذا يهمنى ؟

الاب ماكى : ذلك لا يروق لى ..

تونى : حسنا .. اذا كنت لا تريد أن يتم زواجى وآمى
على يد قس كاثوليكي طيب مثلك .. اذن ..
بالله ..

الاب ماكى : لم أقل انى لن أزوجك ..

تونى : عظيم . !

الاب ماكى : انى فقط أحاول أن أقول لك ..

تونى : آه ! يا الهى ! (يلبس فرقة الحذاء فتسبب له

ألما بالغا) يبدو رائعا بقدر ما يسبب من آلام .

الاب ماكى : ليس من الخير أن يتزوج رجل عجوز من امرأة
صغيرة .

تونى : وهل تظن أن ثمة من يود الزواج من عجوز ؟
هراء !

الاب ماكى : انى أعرف رجلا عجوزا تزوج من فتاة صغيرة
فتركته وهربت مع سائق عربية .

تونى : يا الهى !

الأب مامي : ولقد كان يعرفها منذ ولدت .. أما أنت فلم تعرف
آمي الا لبضع دقائق .

توني : هذا لا يهم .

الأب مامي : وأعرف شخصا آخر تزوج باحدى فتيات الحضر
مثل فتاتك آمي ؛ دون أن يكون قد تعرف بها
معرفة وثيقة ، وسرعان ما اكتشف أنها من
الساقطات .

توني : ان آمي لا تفعل ذلك .

(يدخل آجي حاملا كأسين وزجاجة
تبيد)

الأب مامي : ألم تقل لي منذ قليل أنك خائف من رؤيتها
لچو ؟

توني : بلى ؛ وحق الإله !

الأب مامي : ولكن چو ليس الشاب الوحيد في هذه
الناحية .

توني : الشبان ليسوا مشكلة .. المهم هو چو . ! واني
لست خائفا بالنسبة لچو الا لسبب خاص ..
فلتخبر چو يا أبى ؛ (يعود الى موضوعه
القديم ؛ ولكن التبيذ يصرف تفكيره عنه) آه !

الاب مكي : لماذا لم تتزوج منذ أربعين عاما ؟

توني : أظنك تعرف السبب جيدا .. السبب هو أني

لم أكن مجنونا .. حينما كنت شابا لم أكن أملك شيئا .. كنت مفلسا دائما .. أتذكر ؟ لم يكن لدىّ مالا أعول به زوجة . ولم أشأ أن آتي بزوجة لتعمل طوال الوقت .. لم يكن ذلك لائقا .. فالعمل كان سيعتصر شبابها وجمالها .. كانوا يقولون ان توني مخبول لعدم زواجه .. وكنت أقول ان توني ليس مجنونا .. ماذا حدث اذن منذ ذلك الحين ؟ صدر قانون حظر صنع الخمر .. في صحتك ! (يفرغ في جوفه كأسا من النبيذ . آجي يعود الى المطبخ) وماذا قلت حينئذ ؟ لقد قلت « انه قانون مجنون .. وانهم مجانين أولئك الذين أخافهم ذلك القانون فاقتلعوا أشجار الكروم ليزرعوا أشياء أخرى بدلا منها » . وماذا فعلت أنا ؟ أبقيت على أشجار الكروم .. وقلت حينئذ : اني جئت الى هذه البلاد لأزرع العنب .. لقد خلق الله هذه البلاد لزراعة العنب ! وليس من أجل قانون

الحظر خلق الله هذه البلاد .. لقد خلقها لزراعة
الكروم . ! أليس ذلك صحيحا ؟ من المؤكد أن
هذا صحيح ! (يشرب كأسا أخرى من النبيذ)
وماذا حدث ؟ كنت أبيع الكروم قبل صدور
القانون بسعر عشرة دولارات وربما اثني عشر
دولارا للطن .. وبعد القانون بيعت الطن بمائة
دولار في بعض الأحيان .. لقد جعلني قانون
الحظر غنيا .. (كأسا ثالثة) صار لي هذا
البيت الجميل .. واستخدمت چو رئيسا
للعمال .. وأتيت له باثني يساعده . وأصبح
لي طباخ صيني ، وعربة فورد .. لقد حصلت
على كل ما تمنيته ، كل شيء ، ما عدا الزوجة .
ولسوف تكون لي زوجة رائعة الجمال وصغيرة
وسمينه .. انها ليست للعمل .. لا . ! بل لتجلس
وتكتف يديها وتجب الأطفال ؛ ثلاثة أطفال
هكذا .. (يشير الى ارتفاع كل منهم) أنطونيو ..
چيوسيبي .. أنا .. مثلما تفعل الأشجار والأبقار
وكل الناس الطيبين .. هذا خير " لله وللناس
أجمعين ! أؤكد لك يا أبت أن تونى يعرف
ما يريد .

الاب مكي : وماذا يحملك على الاعتقاد بأن رجلا في مثل سنك يمكن أن ينجب أطفالا ؟ (يصعق توني لهذه العبارة) صدقني يا توني أن هذا ليس ممكنا .

توني : هكذا ؟ توني عجز جدا بحيث لا يستطيع أن ينجب الأطفال ؟ فلتعلم أن توني يستطيع أن يكون له عشرون طفلا اذا أراد ! ولتعلم أن توني يستطيع انجاب الأطفال وهو في سن المائة . يا الهى ! ان توني من أخمص قدمه الى قمة قبعته رجل في غاية القوة والعنفوان ! أعتقد أنتى أفهمك جيدا أيها القس . ان توني ليس عجوزا جدا لدرجة أنه لا يستطيع انجاب الأطفال . انه غنى جدا . هه ؟ (هذه العبارة تصيب المحز) نعم ! توني غنى ؛ واذا مات دون أطفال فان الكنيسة تستولى على كل أمواله ، كما يستحوذ القس على بيت توني . الجميل الذى تيسرت فيه كل سبل المعيشة ، هه ؟

الاب مكي : (فى غضبة راعى الكنيسة) توني !

تونى : (متمثلا بأصابعه قرنى الشيطان) حذار من

أن تسلط عين الشر على تونى وحييته آمى !

الاب ماكى : انك لتستسلم للخرافات الضالة مما ليس من
شيم الكاثوليكى الحق .

تونى : (يهب واقفا فى فزع) يا الهى ! ان حييتى

آمى آتية فى هذا القطار وهأنت ذا جالس تعوقنى
ولا تكف عن الحديث ..

الاب ماكى : أيها العجوز الوضيع المخبول .. اذا كنت

مصمما على الزواج فسوف أزوجك (چو
يظهر مرة ثانية بالباب) ولكنى لا أريدك أن
تعود الى فيما بعد مولولا .

تونى : تصور يا چو ! ان القس لا يريدنى أن أتزوج

حييتى آمى اذ يخشى أن تحرم الكنيسة من
أموالى !

چو : بحق المسيح يا تونى ألم تسمع هذه الصفارة ؟

تونى : انى ذاهب ! انى ذاهب !

چو : لقد وصل القطار فعلا .

تونى : آچى ؛ أيها الخنزير !

چو : أحكم رباط عنقك .

تونى : سأفعل (يقبل آچى من المطبخ ملييا نداء
سيده) آتنى بزجاجة أخرى (يعود آچى
للمطبخ) .

چو : انك لن توفق ما دمت ثملا يا تونى .

تونى : لست ثملا ؛ انما خائف فقط ، خائف جدا .

چو : هكذا العرسان دائما .

تونى : بحق المسيح ، ربما كنت مريضا !

چو : كلا !

تونى : يا سيدتى العذراء . بل أنا مريض !

چو : بهم تشعر ؟

تونى : لست أدري . انى مريض ! مريض ! مريض !

(يدخل آچى وقد ملأ زجاجة من جديد .
تونى يتلقفها وينشد السلوى على وجه
السرعة . يعود آچى الى المطبخ)

چو : اذا تماديت فى ذلك فلسوف تزداد مرضا .

تونى : لست قادرا على الذهاب لاحضار آمى يا چو ؛

لا أستطيع أن أذهب ..

چو : لا بأس .. سأذهب أنا .

تونى : أوه بالله لا ! لا !

چو : اذا هبطت التل « بالفورد » وأنت في هذه
الحالة فسوف تدق عنقك .

تونى : (أكثر ارتياحا) أشعر بتحسن الآن ، وانى
لأجيد القيادة . لست أريد أن يذهب أحد
سواى لملاقاة آمى .
(يضعف مرة أخرى) .. انى خائف ! خائف !
خائف !

چو : ماذا يخيفك يا تونى ؟

تونى : ربما تكون حبيبتى آمى ..

چو : هيا اخرج !

تونى : انى أشعر أتنى بخير الآن ، ولا أريد أن يذهب
أى انسان سواى لملاقاة حبيبتى آمى . أوكد
لك !

(ينهض)

چو : مرحى !

تونى : (وقد اقتابته نكسة جديدة) أولن يصيبك
الجنون يا چو اذا سألتك شيئا .. ان لدى
أسبابا وجيهة جدا يا چو .. چو .. متى ترحل
من هنا ؟

- جو :** انك لا تريد أن أرحل .. أليس كذلك ؟
- تونى :** أعتقد أن هذا أفضل بكثير .
- جو :** وما الفكرة فى هذا يا تونى ؟
- تونى :** جو .. ثمة شيء ما سيحدث . هذا كل ما فى الأمر .. ارحل يا جو .. انى أحاول منذ ثلاثة أيام أن أطلب منك ذلك ، يا جو ، ولكنى كنت أخشى أن يصيبك الجنون .. انى مستعد لأن أدفع لك مكافأة مضاعفة اذا رحلت اليوم ، اذا رحلت الآن ، ما رأيك يا جو ؟ حالا !
- جو :** وأتخلف عن الحفل ؟ يا للجحيم !
- تونى :** انك لا تدرك يا جو ..
- جو :** دعك من هذا الآن يا تونى .
- تونى :** جو ..
- جو :** لو أنك تركتها تنتظر فسوف تعود أدراجها الى « فريسكو » .
- تونى :** يا الهى ! (يذهب الى الباب ولكنه يستدير مرة أخرى) جو .. ؟ (تقع عينه على عين الأب ماكى) ثمة أمر بالغ السوء سيحدث لتونى ..

نظفوا كل شيء جيدا قبل أن تأتي حبيبتي
أمي .

(يذهب فعلا . چو يتبعه ويقف في الدهليز
ليرقبه . يسمع هدير سيارة ويتلاشى
الهدير في غمرة انطلاقها بسرعة فائقة)

الأب مامي : (لدى النافذة) انظر اليه !

چو : بوسعه أن يقود « الفورد » ولو كان نائما .

الأب مامي : أنا لا أعجبني الرجل العجوز حين يتصابى .

چو : لا يضيّقن صدرك به يا أبتاه .. ألم أقل لك
لا داعي لاثارته ؟

(هذا القول يفضّب القس الطيب فيتأعّب
للخروج في أثر توني . چو يعترض سبيله
ويدفعه الى داخل الغرفة)

الأب مامي : حسن ؟

چو : اجلس لحظة .. أراك قد أخبرت توني بما لديك ،
وانى لأريد أن أفضى اليك بشيء ما .

الأب مامي : حقا ؟ انى لا أرى بأسا ..

چو : ربما لا أكون معك في هذا الرأى . ولكن
يا للجحيم !

الاب ماكى : أيها الشاب .. انه مذهب (ليسيه فير

Laissez Faire) الويل ..

چو : وما ذاك ؟

الاب ماكى : تعبير فرنسى يعنى « فلأعش يومى فقط » .

چو : وأى شىء فى هذا ؟ اذا كان الناس عاكفين على

ارتكاب الأخطاء ، وأنت عاجز عن اصلاحهم

فلتدعهم وحال سييلهم . هذا هو رأىى .. لست

أريد أن أدفع الناس الى كراهيتى بإبداء رأىى

لهم فى صراحة على الدوام . ولأنى لست

قسيما فانى أهدف الى مسايرة الآخرين .

وبهذه الطريقة يمكننى أن أكون ذا نفع لو أنهم

حادوا عن جادة الصواب .

الاب ماكى : ان هذا لا يتفق وتعاليم المسيح .

چو : وما الذى تدريه أنت أو أنا عن تعاليم المسيح ؟

الاب ماكى : اذا لم تلتزم جانب الوقار ..

چو : ولكنى لم أتته من حديثى بعد ..

الاب ماكى : أوه ، حقا ؟

چو : انى لن أسمح بأن يلحق تونى أى أذى مهما

كان الثمن .. أفاهم ؟ ولقد ثرت ضد هذا الزواج

أكثر مما فعلت أنت . واني لأعلم كل شيء عنه .
أفاهم ؟ لقد مضى علىّ هنا خمسة شهور الآن
وانها لأطول مدة بقيتها في مكان واحد .

الاب مكي : حقا ؟

چو : ما عدا فترة قضيتها في السجن . ولقد كنت
أقوم برعاية توني منذ أن جئت الى هنا . كنت
مزمعا أن أبقى ساعت وأنذا لم أبرح خمسة
شهور كاملة .. خمسة شهور كنت أعمل فيها
من أجل توني وأرعاه .. والحقيقة التي
لا أجعلها أنه عاملني معاملة طيبة للغاية . واني
ما كنت لأعمل معه طوال هذه المدة لو لم تكن
معاملته بهذه الصورة .. وأنت تعلم أني لست
من النوع الذي يقوى على الاستقرار . اني
أنزع الى التنقل ، فأنا ممن ينطبق عليهم قول
الصحف « مهاجر غير حاذق » ولقد تعين علىّ
أن أرحل ، أفاهم ؟ ان توني يريدني أن أرحل
واني لأبغى ذلك . على أن الأمر الذي يعنيني
معرفة هو : من ذا الذي سيقوم برعاية توني
بعد رحيلي ؟

الأب مكي : أليس هذا هو مكان زوجته ؟

چو : انه لكذلك بالتأكيد . ولكن لنفترض أن ذلك الزواج لم يصبه التوفيق ، هل ستعنى به أنت ؟

الأب مكي : أأست الأب الروحي لتونى والمسئول عنه ؟

چو : عظيم ! وانى لست على يقين أنك ستواجه متاعب تذكر فى هذا السبيل . ان آمى تبدو فى ناظرى فتاة أقل من المتوسط ؛ وانها لتعلم أيضا ما هى مقبلة عليه .

الأب مكي : انك تبدو عليما بيواطن الأمور . هل سبق أن تعرفت بالفتاة ؟

چو : لم يقع عليها بصرى قط (ثم يظن الى هذا التلميح) أوه .. قد أكون طاردت كثيرا من النساء ، ولكن هذا لم يحدث مع زوجة تونى ، أفاهم ؟ وليس فى نيتى أن أفعل ذلك .. فلتعنى ذلك جيدا .

الأب مكي : يسعدنى أن أسمع ذلك يا چو .

چو : ولكن اتفق لى أن أعرف شيئا عنها . ألم أكن أنا الذى أكتب كل خطابات تونى اليها ؟

لا أخالك تظن أن تونى ، وهو بهذا القدر من
التعليم ، يستطيع كتابة خطاب الى سيدة ،
أتظن ذلك ؟

الأب مامى : كلا ؛ لا يمكن أن أتصور ذلك .

جو : بل انتى كنت أقرأ له الخطابات التى ترد منها .

ومن هذا السبيل حصلت على معلوماتى . وانى
لأقول انها قد أوتيت مدارك واسعة . لا تخدع
نفسك فتظن أنها ليست كذلك . سأثبت لك
(يذهب الى الصوان ويستخرج مجموعة من
الخطابات والصور ويعود بها الى القس) .

تستطيع أن ترى بنفسك (يسلم المستند الأول
— خطاب) تونى يذهب الى فريسكو بحثا عن
زوجة ، أترى ؟ هذا الأحق ! وانه ليعر على
أمى جالسة الى منضدة فى أحد مطاعم
« الاسباجيتى » يدعى « تروقاتورى » ؛ هل
تتصور ؟ انه حتى لم يجرؤ على التحدث اليها !
بل لم يعد ليراها مرة أخرى . انه فقط افتن
بها وعرف اسمها من مدير المطعم ثم عاد وطلب
منى أن أكتب اليها طالبا يدها . وذاك هو ردها .

الاب ماكى : انه لخط جميل واضح .. خطاب بديع يوحى
بأنها تتمتع بسجايا أكبر مما كنت أظنها عليه .
ومع ذلك فليس من اللائق مطارحة الغرام بهذه
الصورة .

جو : ثمة من يفعل ألن من ذلك .

الاب ماكى : انها تقول انها معجبة بخطابك .

جو : وفي الخطاب الثانى ذكرت لها كل شىء عن
المزرعة وعن الحياة التى تنتظرها . أوه ، لقد
كنت حريصا على ألا أذكر لها شيئا عن أموال
تونى ، واكتفيت بذكر « الفوردي » فقد اعتقلت
أنه ينبغى لها أن تدرى بها (يناوله الخطاب
الثانى) ثم جاء هذا الرد منها .

الاب ماكى : انها تحب الريف .. أليس كذلك ؟ وتريد صورة
تونى ..

جو : كان يجدر بك أن ترى تونى أمام آلة التصوير !
بحق الله ! لقد ظللت أسبوعا كاملا أقنعه بالأمر .
وما كنت أصل به الى هناك — أنت تعرف
ذلك المحل المقابل للمحطة — حتى أخذ الذعر
بتلاييه ..

الأب ماكي : مم ؟

چو : من الكاميرا .. هل تصدق ؟ لقد اضطرت أنا

والمصور الى شدة الى الكرسي . فأتك المنظر
الفريد لذلك الايطالى وهو غارق فى عرقه .
وحيثما أردنا أن نضوب الكاميرا نحوه صرخ
صرخة كنت تسمعها من المنزل المجاور ثم انطلق
يعدو الى الشارع !

الأب ماكي : لا !

چو : ولم أستطع اعادته الا بعد أن وعدته بأن تؤخذ

لى صورة أمامه . وقد كان ! (يخرج عينة من
الصور للقس) ها هى صورة ، انها تشبهه
بالتاكيد ، ولكن لا بد أن ثمة شيئاً راق لها فى
الصورة لأنها بعثت له على الفور بصورة لها .
(يعين النظر فى صورة آمى لحظة إقبل
أن يناولها له)

ها هى لا بأس بها ، هه ؟

الأب ماكي : (نظرة متأملة طويلة تتم عن رضى) ليس هناك

من يقدر على فهمهن ! (يعيد اليه الصورة)
هل تظن أنها مستقيمة يا چو ؟

چو : يا للجحيم ! اذا لم تكن ، فلعلها تريد .. وهذا
هو المهم .

الاب ماكى : ورغم ذلك فلعلها لا تكشف عن عنصر مـى ..
هكذا الحياة دائما .. ان الانسان لا يحقق فيها
كل ما يسعى اليه ، ولكنه قادرا ما يعرف أنه
لم يحققه .

چو : أوه ، هأنت تعرج الى ذلك الطريق !

الاب ماكى : انه طريق الحياة السوية بعون الله القدير .

چو : يا للجحيم ! ان الحياة ليست بهذا السوء .

الاب ماكى : يسعدنى أن أسمع هذا منك .

چو : (وهو يعيد المستندات الى الدرج) انى لم
أستمع بأى شئ قدر ما استمتعت بهذا
الموضوع !

الاب ماكى : وهل تظن أن تونى سيسعد به أيضا ؟

چو : انتظر لترى .

الاب ماكى : حسنا ؛ لست أدرى كيف يمكننى الموافقة على
هذا الزواج ، ولكنى على استعداد لثلا أحرمه
من موافقتى وبذل كل ما فى وسعى لانجاحه ،
ورعاية تونى . هل يرضيك ذلك ؟ .. وعلى كل
لست أعتقد فى الاحتمالات الغير ضرورية ،

يا چو . فلتحزم أمرك اذن وترحل من هنا كما
طلب منك تونى .

جو : ان حديثك ليملؤنى بالمرارة .. ولا غرو اذا ظن
من يسمعك أنتى متلهف على .. (موزع البريد
يظهر فى الدهليز حاملا معظفا متربا على ذراعه ،
ويمسح العرق من فوق حاجبيه بمنديله الأزرق ،
انه يرتدى قميصا من الفاقل رمادى اللون . ،
وسروالا قديما معلقا فى حمالات رثة . الشارة
التي يحملها هى كل ما يدل على عمله . انه
عجوز ريفى يمضغ الدخان فى نهم) .

موزع البريد: ايه ، تونى ، تونى ، (وقد وصل الى الباب)
أين تونى ؟ طبت صباحا يا أبت .

جو : توجه تونى الى المدينة ، لقد بكرت اليوم .
موزع البريد: ليس من عادة تونى أن يخرج مبكرا هكذا .
كنت أريد توقيعه على رسالة من البريد
المسجل .

جو : وما هى ؟

موزع البريد: انها زوجته . (چو والقس يقفان فى دهشة)
بالتأكيد ! وهى بالعربة فى الخارج تسب وتلعن

لأن تونى لم ينتهب ملاقاتها . انها لفتاة صغيرة
الى حد ما .. لم أسمع عن مثل هذا قط .. يحوز
فتاة مثلها دون أن يحشم نفسه عناء .. (چو
والقس يهرعان الى التوافد) .

چو : وأين وجدتها ؟
موزع البريد : لقد وجدتها تذرع الرصيف جيئة وذهابا فجئت
بها الى هنا . الحق أننى أكره أن أرى فتاة
بليحة تبكى ، ولقد كانت تبكى بالتأكيد ..
حسبت أن تونى لم تبغفه سيارته « الفورد »
فم ..

الأب مامى : لقد خرج من هنا فعلا .. يا ترى ماذا جرى له ؟

چو : لا بد أنه اتخذ الطريق الأقرب .

الأب مامى : ألم تصادفه ؟

چو : كان ينبغي أن أذهب بدلا منه .

الأب مامى : لقد كان فى حالة سيئة .

موزع البريد : سوف أبحث عنه فى طريق عودتى .

چو : وماذا ستفعل معها ؟

موزع البريد : أطلب منها أن تأتنى الى هنا .

چو : آچى ! (يخرج مناديا) چورچيو ! انچلو !

(موزع البريد يتبعه . آجى يخرج من مطبخه ، وقد بدا عليه بعض الارتباك ، ولكنه يحجم عن تلبية النداء .
الاب ماكى يصلح من شأن نفسه ويخرج في اثرهما ، ويظل المسرح خاليا لحظة .
تسمع اصوات مختلفة ، بعضها يتحدث بالانجليزية والبعض الآخر بالاطالية .
يسمع چو وهو يصيح :)

ساعدنى على حمل هذه الحقيبة !

صوت امى : أهلا وسهلا ، انى لسعيدة بلقياك . لقد تأخرت بعض الوقت فى الحضور الى هنا بالتأكيد .
انتى كنت أتوقع أن أجد أحدا فى انتظارى على المحطة .

الاب ماكى : لقد خرج الرجل العجوز وهو فى غير حال .
صوت چو : لقد تحرك من هنا متأخرا بعض الوقت .
موزع البريد: سوف أبحث عنه .

(يضع باقى الحديث وسط اصوات تتحدث بالاطالية بينما تبدو امى صاعدة الى الدهليز ، والآخرين خلفهما فيما عدا الخادمين الايطاليين چورچيو وانچاوا اللذين لاتخفت ثرثرتهما الا عند دخول امى الى الحجرة .

أما عن آمل فهمى مثلما وصفها تونى وأكثر
بكثير . ترتدى ثوباً أنيقاً جديداً ، جاهزاً ،
وان كان يبدو رخيصاً . وقبعة جميلة
ورخيصة أيضاً . حذاؤها لامع متناسق مع
حقيبة يدها . على أن حلاوتها لا يصدقها
العقل . صغيرة وسمينة ومفعمة بالحياة .
شعرها الذهبى يتألق حول وجهها مثل
ضوء الصباح .. بل أن كيانها كله يومض
من قوة ذاتية كامنة فيها .

نظرتها تنم عن بعض الإعياء .. لا يزيد
عمرها ، فيما يبدو ، عن اثنين ، أو ثلاثة
وعشرين عاماً وان كانت تبدو أكبر من
ذلك ..

ميزتها الكبرى الصراحة والوضوح ، مما
يضىء عطفاً وحناناً على شخصيتها كلها ..
كبريائها مجروح فى الوقت الحالى لما
لقيته من إهمال تونى لها .. وانها لتتصرف
فى شىء من التعاضل بحيث لا تبدو تصرفاتها
مقنعة تماماً ، وهى مرتبكة بطبيعة الحال ،
ولكنها لا تود أن تعترف بذلك) .

آمل : (تدلف من الباب) لا بد لى أن أقول اننى
لم أتصور لقاء بهذه الصورة من رجل مهذب
لعروسه الناضرة . أنا لا أفهم ذلك . لا أفهمه
مطلقاً .. ماذا حدث ؟

- چو :** آه .. لا شيء ..
- الاب ماكي :** لقد كان خائفا .
- آمي :** خائفا مني ؟ لماذا لم تأت بنفسك ؟
- چو :** لقد كنت أريد ذلك ؛ ولكن ..
- آمي :** (وقد لقت الزينات نظرها) ياه .. هل تقيمون هنا كل هذا في حفلات الزفاف ؟
- چو :** نعم بالتأكيد .
- آمي :** حسن ، ان ذلك غاية الهمة والنشاط ! هذا عرس فعلى من أعراس المهاجرين .. معذرة .. أقصد عرسا ايطاليا .
- چو :** لا بأس .
- آمي :** وما هو القس حاضر أيضا .. كل شيء معد وجاهز .. عظيم ! أستطيع أن أدرك على الفور أنني سأعشق الحياة هنا .
- چو :** لا أتصور أحدا يخالفك في ذلك .
- آمي :** حسن .. اذن فسوف أسامحك . أنا هكذا دائما .. أعفو وأنسى .. اني أؤمن دائما بأن ما فات مات . لقد استغرقني التفكير وأنا في المحطة ؛ كنت أقول لنفسي : .. اذا كانوا قد

تجردوا من الذوق لدرجة أنهم لم يحضروا
لملاقاة العروس فاني سأخذ أول قطار عائد الى
« فريسكو » . وكان من الممكن أن أفعل ذلك
حقيقة لولا — هل تصدق ؟ — لولا أنني
لم أكن أملك ثمن التذكرة ! لقد أتفقت كل
ما معي الى آخر سنتيم على هذه القبعة . وحينما
تذكرت ذلك بكيت .. هذا ما كنت أبكي من
أجله حينما قدمت نحوى .

(هذه الجملة موجهة الى موزع البريد ..
أما فيما عدا ذلك فعيناها لا تفارقان وجهه
جو) .

موزع البريد: يسعدنى أننى استطعت خدمتك يا سيدتى .
آنى : لقد ساعدتنى بالتأكيد . ولكنى هأنذا حية
أرزق كما يقولون ، ومن ثم فلا حاجة الى أن
تشغل أنفسنا بمثل هذه الأمور أكثر من ذلك ..
أظنه يتعين على الجلوس .
(تجلس) .

جو : ها هو الطباخ والمساعدان يقدمون لك فروض
الاحترام .

انچلو : (فى احترام كبير لآمى) سيدتنا ! شكرا كثيرا
يا سيدتنا العزيزة ، وحفلا سعيدا ، كيف حالك ؟
هل قمت برحلة جميلة ؟

انچلو : نحن سعداء بك جدا ، وتتشتم أن نراك فى
سعادة دائمة فى ضيافة سيدنا الكريم .

جورچيو : (معا) لقد شرفتنا يا سيدتى المحترمة ، وانا
لنتمنى لك حظا سعيدا ، والتوفيق لزواجكما
المرتقب . ولتبارك السيدة العذراء هذا الزواج ،
وكذا جميع القديسين .

چو : هاى .. هذا يكفى !

آمى : انه لشعور طيب منهما .. لقد أعجبتنى كل كلمة
قالاها .. أعتقد أنه يجدر بى أن أتلقي دروسا
فى الايطالية ، فانى لا أكاد أعرف الا كلمات
مثل « اسباجيتى » ، و « رافيولى » .

جورچيو : (فى صوت خفيض) آه .. ان السيدة تتحدث
الايطالية !

آمى : أظن أن لديكم الكثير من المكرونة هنا ،
مما يؤكد أثنى لن أضيق بهذا المكان ، فأنا

أحبها كثيرا (تلحظ أمارات الخضوع التي
يبديها آچی) أهلا .. هل أنت الطباخ ؟

آچی
آهی

آ: نعم يا سيدتي .. طباخ عظيم جدا !
: هكذا ؟ لم أكن أدري أنه سيكون عندي طباخ
عظيم . انك لم تخبرني (آچی ينسحب) . ان
أمتعتي بالخارج .

چو

: فلتحضرا الأمتعة أيها الغلامان . (أنچلو
وچورچيو يهبطان الدرج) .

آهی

: سأراقبهما اذا لم يكن لديك مانع . ان ثوب
الزفاف في تلك الحقيقة .. أراهن أنك لم تتوقع
أن أحضر ثوب زفاف . حسنا ؛ انني لم أتصور
هذا أيضا . ولست أدري لم فعلت ذلك . ولكن
هذا هو ما حدث . ولقد ترددت بادية الأمر
ثم انتهيت بأن قلت لنفسي : « انك لن تتزوجي
سوى مرة واحدة » ؛ بل وأحضرت « الطرحة »
أيضا .. لقد جئت بالمستلزمات كلها . (تسمع
جلبة نقل حقيبتها) على مهلكم ! (تخرج الى
الدھليز) .

موزع البريد: حسن ، تلك هي العروس .

چو : (وهو خارج لمعاوتتها) لا بأس بها .

الاب ماكى : كلا ، انها بين بين .

آمى : (صائحة فى العمال من مكانها فى الدهليز)

لا قلبها هكذا .. اتبه !

موزع البريد: انى لا أثق كثيرا فى فتيات المدينة ، ولكن .

چو : (صائحا) تمهلا أيها الغلامان .. احذرا هذه

الكرمة .. ناولانى الحقيبة .

الاب ماكى : أوه ، انها فوق المتوسط .

موزع البريد: (وهو يلکزه بكوعه) هل تعتقد أنها ..

الاب ماكى : لا أود أن أتسرع فى الحكم ، ولكن ..

موزع البريد: انى لا أظن ذلك .

الاب ماكى : چو .. هل تظن أنها .. ؟

چو : كلا ، ليست هى بالتأكيد (يضع الحقيبة خلف

باب غرفة النوم . وفى نفس الوقت يدخل

انچلو وچورچيو حاملين أمتعة آمى الخفيفة

ويدخلان بها غرفة النوم) .

موزع البريد: حسن ، لقد سلمت رسالتى .

الاب ماكى : سوف آتى معك . ولتبق هنا يا چو حتى تجد

الفتاة من تستطيع التحدث معه .

چو : كلا ، سوف آتى أنا أيضا .

موزع البريد: ابق هنا يا چو الى أن يعود العريس .. أتريد أن يتعكر صفوها مرة أخرى ؟

الاب ماكى : (بينما آمى تتقدم على طول الدهليز متجهة

الى الباب) ش ش ش ! لا تتسبب فى تكديرها .

آمى : (وهى واقفة فى المدخل تضع لمسات أخيرة من

المسحوق على أنفها) أظن أن قليلا من هذا

لن يجعل التطلع الى أمرا صعبا .

موزع البريد: اتنا مضطران الى الانصراف يا سيدتى .

الاب ماكى : نعم .

آمى : (تصافحه) لقد سرنى أنى تعرفت بك .

موزع البريد: أرجو أن أحظى برؤيتك مرة أخرى .

آمى : ألن تأتى لحضور حفل العرس ؟

موزع البريد: سأحضر بالتأكيد اذا دعيت .

آمى : لن أغفر لك اذا لم تحضر .. وانى لأريد أن

أشكرك على توصيلى الى هنا (تصافحه)

شكرا لك .. والى اللقاء .. الى اللقاء .

موزع البريد: الى اللقاء يا سيدتى . (يدلف خارجا . چو

يتأهب للخروج وراءه) .

آمی : آنت خارج ایضا ؟

چو : حسن ، انی ..

موزع البرید: (من خلال النافذة) أنا والقس فقط .

الاب ماکی : (مخاطبا چو وهو خارج) سنبعث به على الفور .

موزع البرید: (وهما يختفیان) الى اللقاء يا سيدتى .

آمی : الى اللقاء . سأراكما فيما بعد . (صمت ثقيل) .

انى لست آسفة على ذهابهما . أعتقد أنه كان يجدر بهما أن يرحلا بأسرع من ذلك ويدعانا تتعرف الى بعضنا . لقد أربكاني بطول حملتهما الى- حتى اننى لم أكن أدري ماذا أقول . وحق لفتاة أن تضطرب اذ تجد نفسها آتية هكذا لتتزوج رجلا لم تره قط من قبل . لقد كنت سعيدة جدا ، ويخيل لى أننى بدوت لكم عصبية المزاج بعض الشيء . انى لا أريد أن تعتقد أنى كذلك .

چو : لم يدر هذا بخلدى .

آمی : يسعدنى ذلك . أنت تعلم أن هذا المكان قد

راق لى . انك قد أعددتہ اعدادا طيبا وجميلا

(تلحظ الكعكة) وهذه .. انه لبديع منك جدا
أن تفكر في ذلك .. وناهيك بالمنظر ! هل هذه
كروم كلها ؟

جو

: نعم (صمت ثقيل) .

أمي

: انه لمنظر رائع بالتأكيد . ان المرء وهو قادم الى
هذا المكان ليتسّم رائحته بكل خلايا جسمه .
لقد عاد الى ذاكرتي مرتع صباى .

جو

: وأين كان ذلك ؟

أمي

: فى « ساتا كلارا » ، لقد قلت لك ذلك فى
خطابى .

جو

: أوه ، .. نعم فى ساتا كلارا حقا .. لقد نسيت .

أمي

: كانت لنا دار كبيرة فى ساتا كلارا . وحدائق
حافلة بالبرقوق والمشمش .. تسعون فداناً من
البرقوق وخمسون من المشمش (صمت ثقيل
مرة أخرى) أظن أنه يجدر بى أن أجلس .
(تجلس) كان ينبغى أن يدر البرقوق والمشمش
أموالا كثيرة . ولكن البرقوق لم يفلح كما أن
المشمش أصيبت أوراقه بتقلّض .

جو

: أنت فلاحه أصيلة .

آمی : كان أبى كذلك ، ولكنه عكف على الشراب .

چو : هذا أمر سيئ .

آمی : وهكذا فقدنا كل شيء بعد وفاة أمى . ولكنى

لم أكف عن حب ذلك المكان . ففى الربيع حين
كانت تتفتح البراعم كنت أتسلق الطاحونة فى
الليل حينما يكون القمر بازغا .. ليس هناك
أروع من منظر البراعم فى ضوء القمر . انك
لتستطيع أن ترى الى مدى أميال وأميال
حولك — أميال وأميال ..

چو : لا ريب أنه كان منظرا جميلا (صمت ثقيل) .

آمی : هل ذهبت الى ساتا كلارا ؟

چو : بالتأكيد ، لقد عملت هناك قبل أن آتى الى هنا .

آمی : أين كنت تعمل ؟

چو : بالقرب من «موتين ثيو» .. نسيت اسم

الرجل .

آمی : لقد كنت أذهب الى مدرسة « موتين ثيو » .

كانت دارنا قريبة منها . أسمعت عن الأب
أودونيل ؟

چو : كلا .

آمی : اعتقلت أنك سمعت عنه ، اذ أنه كاثوليكي .

چو : كنت أعمل هناك منظما لعمال التراحيل .

آمی : حقا ! هل كنت واحدا منهم ؟

چو : كنت كذلك .

آمی : انى لجد سعيدة أنك تركت ذلك العمل .. ان

لهجة حديثك لا تشبه لهجة الايطاليين فى أى
شئ الآن .

چو : أنا لست ايطاليا الا من ناحية الأصل ، لقد
ولدت فى فريسكو .

آمی : أوه ! فى فريسكو ! فهمت .. أما أنا فسويسرية

الأصل . ولد أبى فى سويسرا وكذلك جدى

لأمى . ولست أدري ماذا يجعل منى هذا

الأصل .. قطعة جبن سويسرية فيما أعتقد ..

(تضحك . چو لا يضحك ، يصددها موقفه ؛

ثم تسود فترة صمت طويلة أخرى) . كانت

دارنا فى « مانتاكلارا » أكبر من هذه الدار ،

ولكنها لم تكن بهذا الجمال . يجب أن أعترف

بأن هذا البيت باق على ما هو عليه من الأناقة

والنظافة لأنه خال من المرأة .. لقد انقلب بيتنا

في نهاية الأمر الى حالة من القذارة لا تطاق ..
فقد انكفأت أمي على الشراب أيضا .. انها
الخمير كما تعلم .. أنا لا أرى بأسا من تعاطي
البيرة أو النبيذ الايطالي ، أما الويسكي فلا
فائدة منه لأحد .. ولعل هذا ما دفعكم الى
منعه .

جو

: أظن كذلك .

أمي

: يسعدني أن أسمع ذلك . اني لسعيدة جدا .
فأنا لا أريد أن أفسد بتجارب أخرى مع
الويسكي . هذا منظر بديع بالتأكيد . انك
لا ترى في سائتا كلارا شيئا على بعد ميل . سائتا
كلارا منبسطة حتى انك لا تحظى بأى منظر
الا اذا تسبقت تلك الطاحونة التي حدثت
عنها .. لقد كان بيتنا القديم قبو للمثونة . فهل
لهذا البيت قبو ؟

جو

: نعم بالتأكيد .. انه يقع أسفل البيت كله
(تذهب الى باب القبو وتلقى نظرة) .

أمي

: كنت أختبئ في قبونا حين تتفاقم الأمور في
الدور العلوي . كان في مقدور المرء أن يسمع
الأقدام تجرى فوق رأسه ، ولكن لم يحدث

أن لحق بى أحد الى هناك ، لأنه لم يكن سهل
عليهم متابعتى فى نزول ذلك السلم الصغير ..
لقد كنت هدفا للومهم دائما .

چو : حقا ؟

آمى : نعم ؛ ولهذا كنت ألبأ الى القبو دائما ، وخاصة
فى الأيام الحارة .. لقد كان جوّه عبّقا برائحة
المشمش .

چو : أما قبونا فله رائحة الجحيم .. انه ملئ بالنبيذ
الايطالى .

آمى : انها لرائحة لطيفة ؛ قد تكون لاذعة ولكنها
منعشة .

چو : لقد غدوت ايطالية حقا .. أليس كذلك ؟

آمى : هكذا ، ولما ينقضى على سوى عامين فى مطعم
الاسباجيتى ؟ اننى أحب الايطالين . لقد
كانوا يدعوننى وشأنى دائما ، اذ لم يجدوا
فائدة من مغازلتهم لى .. أوه ، لقد بدأت
أكشف لك عن ذات نفسى .

چو : استمرى ..

آمي

: حسنا .. ليس تخليقا بي أن أخجل منك الآن .
لم أكن أتفكر قط أنني سأتزوج إيطاليا ..
ولكني رحبت بالفرصة على الفور حيث أنني
كنت قد ضقت ذرعا بكل شيء .. نعم كل شيء ..
لقد وصلت إلى درجة لم أظن معها أنه في
مقدوري الاستمرار أكثر من ذلك .

جو

: مسكينة !

آمي

: أوه ، اني أدرك دائما من أين تؤكل الكتف ..
لقد قلت لنفسي : « انه يبدو على ما يرام ..
وانى لأهوى الريف ، ولن يكون أسوأ من هنا
على أى حال » وقلت أيضا : « لماذا لا أجرب ؟
انه مثلى تماما يجرب حظه معي كما أفعل
معه » . . .

جو

: هذا بديع للغاية .

آمي

: بالتأكيد ، ثم - وما كان يجدر بي أن أذكر
ذلك - حينما حضرت الى هنا ورأيت كل
ما فعلته ، من اعداد للعرس ، وحينما أطللت
من النافذة وتسمت هذا الهواء ، قلت لنفسي :

« يا آمى ، أيتها الطفلة العجوز ، انك فى سعة
من العيش » . والآن ما رأيك فى هذا الاعتراف ؟

چو : أنت فى غاية الصواب . هذا هو نفس ما قلته
حين حضرت الى هنا . والفرق هو أفتى كنت
أنوى البقاء بضع أيام . وها أنت تريننى لاصق
هنا منذ خمسة شهور .

آمى : فقط ؟

چو : هذه هى أطول فترة بقيتها فى مكان واحد منذ
أن وعيت كيف أرتدى ملابسى .

آمى : لقد كنت كثير الترحال .

چو : نعم ، كنت منخرطاً فى سلك عمال التراحيل قبل
ان آتى الى هنا ، وهذا هو السبب .

آمى : وفيه كنتم تعلمون ؟

چو : فى الكريز وحشية الدينسار والبطيخ فى
« الامبريال » ، البرتقال فى الجنوب ، وكذلك
فى السكك الحديدية وحقول البترول .. كان
ذلك قبل أن آتى الى هنا . فلما وصلت الى هنا

بقيت . ربما كنت قد ضقت ذرعا من كثرة
التنقل ، الا أتى ضقت بوضعي الحالى أيضا .
ولكن لا يهم .

آهى : أوه ، لا تكن قلقا الى هذا الحد .. فأنا لست
أقوى منك ازاء اغراء التنقل ، ولقد نلت منه
ما يكفينى فى حياتى .

چو : هذا يبدو واضحا .

آهى : انى لأتساءل عما تظنه بى اذ أتى الى هنا هكذا
بمفردى لأتزوج انسانا لم أره قط فى حياتى
اللهم من صورته .

چو : لم يكن فى مقدورك أن تعثرى على خير منه .

آهى : هكذا ! لا يملأن رأسك الغرور ..

چو : من ؟ أنا ؟

آهى : أوه ، كلا ، لا أحد . (آچى يمر عبر الدهليز)

آمل أن تكون على حق ، هذا هو كل
ما هنالك . وانى لأظنك كذلك .. وصدقنى
أنه لو لم يدر بخلدى أن هذا زواج جاد
ما جئت هنا . فأنا جادة ، وآمل أن تكون
كذلك .

جو : أنا ؟

آهى : لست أعنى الطباخ بالتأكيد !

جو : بالله ، من تظنين ؟ ..

آهى : (تلمس كمّه فى خفر رقيق كمحاولة أولى

للتقرب) لا تغضب . منذ الدقيقة الأولى التى

وضعت فيها قدمى هنا شعرت أننى أصبت ،

وانى لكذلك . انى لأشعر بارتياح معك كما

لو كنا صديقين قديمين . ليس ثمة غرابة فى

وجودى هنا بهذه الصورة . ليس الآن على أى

حال . وهذا يبين أنه لا يمكن التنبؤ بما تجيء

به الأيام . فلو جاءتنى أية عرافة وأخبرتني أننى

سأتى هنا بالصورة التى جئت بها ، أتدرى ماذا

كنت أقول لها ؟ كنت أقول : « أنت لست

بمنجمة » . ان الحياة لمضحكة على أى حال .

ومن حسن حظى أننى أستطيع أن أقول ذلك

الآن ، وأضحك حينما أقوله . اننى لم أكن

دائما ممن يضحكون بسهولة . وأعتقد أننا

سيألف بعضنا البعض بمرضى الوقت . ألا تعتقد

أننا سنفعل ذلك يا تونى ؟

چو : تونى ؟ ! اننى لست .. ! أوه يا الهى !

(كلماته تضيع وسط هدير عربية فوزد مقبلة ، صوت المحرك يفرق بدوره وسط صرخات فزع صادرة من جورجيو وانجلو . التوتر القائم بين الاثنين فى الغرفة يذوب بدخول آجى وهو فى حالة مضطربة ، مما يدل على أنه رأى من نافذة المطبخ أسباب الهياج) .

الأب مامى : (مناديا من خارج المسرح) چو ! چو ! ..

چو : (يتبع آجى نحو الباب) ماذا هناك ؟ (من الدهليز يعرف ماذا جرى) ماذا !! .. هل مات ؟ .. خذ هذه الدكة .. (يختفى فى اتجاه الصخب الذى ما زال يتردد باللغتين الانجليزية والايطالية) .

آمى : ماذا جرى ؟ هل أصيب أحد بأذى ؟

(يظهر الطبيب مرتديا قبعته ذات الحافة المثناة وممسكا بحقيبته السوداء ، متخذًا سمة العلماء) .

الطبيب : سأحضر النقالة .

چو : (يتبعه داخلا) هل حالته سيئة أيها الطبيب ؟

الطبيب : (وهو يدخل غرفة النوم) كلتا ساقيه الى ما فوق الركبة — كسور مضاعفة .

چو : لماذا لم تنقله الى المستشفى ؟
موزع البريد: (داخلا) لقد انحرفت العرببة من فوق الجسر .
الأب ماكى : (يدخل) على بعد لا يتجاوز مائتى ياردة من هنا يا چو .

موزع البريد: لابد أنه سقط من ارتفاع عشرين قدما على الأقل !

الأب ماكى : لم أر فى حياتى مثل هذا الحادث ! (مخاطباً
آمى) وجدناه ملقى فى ماء عمقه قدمان ،
والعرببة مقلوبة رأسا على عقب .

آمى : ولكن من هو ؟ انى لا أفهم شيئا . اننى لا أدرى
ماذا حدث .

الأب ماكى : ساقان مكسوران ، هذا هو ما حدث .

الطبيب : (يظهر ثانية وقد خلع چاكتته) يحسن أن
تساعدنى يا چو ..

(يختفى مرة اخرى ، يظهر چورجيو وانجلو
حاملين الدكة وهما يناجيان الاله بالاطالية .
تونى مستلق فاقد الوعي فوق النقالة

المؤقتة . چو یردد : « مهلا » .. مستخدم
البريد يحاول تخفيف الامر على تونى .
تونى لا يكف عن التوجع والالين)

چو : (بعد أن وضعت الدكة) لا بأس يا تونى .

تونى : (يستعيد رشده) آه ! أهذا أنت يا چو ؟

چو : نعم ، انه أنا .. آمى هنا .

تونى : آمى ؟ .. هل هى على ما يرام يا چو ؟ هل

قمت بكل شىء كما يجب ؟

چو : بالتأكيد ، كل شىء على ما يرام .

تونى : وأين حبيبتى آمى ؟ (يراها وهى واقفة الى

جوار الحائط وقد استولى عليها ذهول وصمت

مطبق) آههه ! .. آمى ! آمى ! لا تظلى واقفة

بعيدا هكذا .. تعالى هنا كى أصفحك (آمى

تهز رأسها) هل أنت غاضبة منى يا آمى ؟

(آمى تهز رأسها مرة أخرى) آمى ليست

غاضبة منى ، يا چو ؟

چو : لا أحد غاضب .. هدىء من روعك .

تونى : اذن فسيتم العرس كما كان مقدرا له ؟ سيتم

العرس كما كان مقررا ؟

(يظهر الطبيب فى مدخل غرفة النوم ممسكا
حقنة)

چو : بالتأكيد ، سنفعل .
الطبيب : حسنا يا ولدای ، أدخلاه .. أريد أن أعطيه
حقنة أخرى ، وأنظف جراحه .

چو : هيا يا أولاد .. هيا .. على مهلكم .
تونى : آمى ! .. آمى ! .. (يحس بالألم من جراء
الحركة . ينهار وسط آهاته ، ويحمل الى غرفة
النوم ؛ الباكون يدخلون معه ما عدا چو
وآمى) .

چو : (وهو يزعم الخروج يستوقفه صوت مختنق
يصدر من آمى . يلتفت ويواجه نظراتها
القاحصة . يغلظ الباب) .
منظر عنيف بالنسبة لك .

آمى : (تكاد لا تقوى على النطق من فرط هواجسها
المفزعة) . من .. من ذلك العجوز ؟ ..

چو : انه .. انه تونى ..

آمى : تونى ؟ !

چو : انه لأمر مؤسف حقا أن لم يقدر له أن يلقاك ..
ومن المؤسف كذلك أنه لم يكن هنا حين جئت
(آمى تترنح فى يأس لحظة ؛ ثم تنطلق نحو

غرفة النوم وقد نلت عنها صرخة مكتومة (لا يمكنك أن تدخل هناك .

آمي : أريد حقيتي .

جو : اسمعي .. ليست غلطة تونى انه أصيب فى حادث ..

آمي : يا لها من خدعة رخيصة قدرة يمكن أن تخدع بها فتاة !

جو : وليست غلطته أنك وقعت فى خطأ صغير ..

آمي : ماذا تظن فى نفسك ؟ ملك الجاذبية والسحر ؟

(تفتح فى عنف حقيبة يدها التى وضعتها على المائدة عند دخولها ، وتخرج منها صورة فوتوغرافية) أليست هذه صورتك ؟

جو : (فى دهشة) من أين حصلت عليها ؟

آمي : من أين تظننى حصلت عليها ؟

جو : يا الهى العظيم ! هل أرسلها لك تونى ؟ أرجوك

أن تخبرينى ! هل أرسلها لك تونى ؟

آمي : ألم أقل لك ذلك فى التو ؟

جو : يا لله ، لا ريب أنه كان مخبولا .. يا لله ، لقد

كان متعلقا بك لدرجة أنه خشى ألا تعيرى

عجوزا مثله أى اهتمام .. لم تكن لديه
الشجاعة .. فقام بإرسال صورتي اليك بدلا من
صورته . هذا هو شأن تونى يا آمى .. انه ليس
الا غلاما .. انه مثل الجرو .. صدقيني يا آمى
انه الحق ما أقوله لك . أما أنا فلا شأن لى بهذه
الأمور . صدقيني .. لقد كتبت له الخطابات ؛
ولكن ذلك لأنه لا يجيد الكتابة بالانجليزية كما
أفعل أنا .

آمى : ليس هذا عذرا .

چو : ولكن تلك الخطابات لم يرد بها كلمة واحدة
تخالف الحقيقة . انى لم أعلم شيئا بشأن
الصورة . صدقيني ؛ مطلقا . كما أن تونى
لم يكن ينوى أى أذى يا آمى .. صدقيني ،
مطلقا . ولقد ظل يلح علىّ كى أرحل .. نعم ..
كان يلح على كل يوم .. انها لعبة قدرة بالتأكيد ،
ولقد كان مخبولا أن يتصور أنه سوف يفلح
فيها . انى لا أنكر انها أقدر لعبة سمعت عنها .
ولكن ثقى أنه لم يكن يقصد سوءا .

آمی : أوه ، حقا ؟ وماذا عن احساساتي ؟ ماذا
فيما يتعلق بي ؟

چو : سوف أفعل كل ما في وسعي . لكى أسوى هذا
الأمر . سوف أوصلك الى المحطة على الفور ،
ويمكنك أن تلحقى أول قطار عائد .

آمی : أوه ، هل أستطيع حقا ؟ وماذا تتوقع منى أن
أفعل حينما أصل الى هناك ؟ ألم أترك وظيفتى ؟
هل تظن أنه من السهل على الفتاة أن تحصل على
وظيفة ؟ أو لست قد أنفقت كل سنتيم أملكه
على جهازى ؟

چو : سأجعل تونى يعوضك عن كل شيء .

آمی : أوه ، يا الهى .. أوه ، يا الهى ! على أن أعود
وأنتظر على المائدة . وماذا ستقول تلك الفتيات
حينما يرينى ؟ حتى ثمن التذكرة ليس معى .

چو : نستطيع أن نسوى ذلك .

آمی : سوف أستعين بمحام بالتأكيد . لكم أود
لو أنتى لم أسمع قط عن الايطاليين ..

چو : لا تأخذى فى العويل (يحاول أن يخفف عنها) .

آمی : أبعد يدك عنى وأحضر لى حاجياتى .

چو : حسنا ..

(ينظر اليها لحظة وقد بدا عليه غم شديد ،
ثم يستسلم ويدخل غرفة النوم . يمكن
سماع صوت الطبيب وتونى عند فتح
الباب . يفلق چو الباب خلفه . آمى تلتقط
اشياءها القليلة الموجودة بالغرفة . تقف
لحظة وهى ممسكة بها تتطلع فيما حولها ،
وعلى الحوائط الأربع ، ونحو الحقول
بالخارج ، ثم يقع نظرها على صورة چو
التي مازالت موضوعة ووجهها الى أعلى .
تلتقطها وتنظر اليها ، وبحركة آلية تتأهب
لوضعها فى صدر ثوبها ، ولكنها تغير رأيها
وتضعها على المائدة ، ثم تتطلع حولها مرة
أخرى . يبدو من ملامحها أنها قد توصلت
الى قرار ما . يبدو الحزم على وجهها فتبعد
عنها الصورة بعنف . يعود چو حاملا
حقيبتها) .

چو : لقد أعطاه الطبيب منوما وسوف يستلغى له
عربة اسعاف تنقله الى المستشفى . يمكننا أن
نستقل عربة الطبيب و .. انه أمر مخجل ،
ولكن ..

آمى : لست راحلة ..

چو : ماذا ؟

: كلا ، لست راحلة . ولماذا ينبغى أن أرحل ؟ انى
 أعشق الريف ، وهذا المكان يلائمنى تماما . انه
 مطابق لما كنت أحلم به . لقد جئت ؛ ومن الممكن
 أن أظل هنا . كما أتنى أعتقد أنه ليس فى حالة
 خطيرة . وربما كان رحيلى سببا فى سوء حالته ..
 اذا كان يريد أن يتزوجنى فهأنذا . انى مستعدة
 لاتمام كل شىء .. كل شىء يروق لى هنا ..

(تنزع قبعتها وتجلس منهكة . —
 يحملق فيها فى اعجاب صامت بينما يسدل
 الستار) .

الفصل الثاني

المنظر يظل كما هو . الوقت : نفس اليوم ، وقد أوغل المساء . المصابيح بالخارج مشتعلة منذ وقت طويل حتى ان بعضها قد خبت جذوته . الغرفة يضيئها مصباحان زيتيان . تونى مضطجع على سرير صغير يئن فى ضعف ، وساقاه مغلقتان بجبيرتين من الجبس والى جانبه زجاجة نبيذه التى لا تفارقه . الطبيب جالس على مقربة منه .

الاحتفال بالخارج قائم على قدم وساق . أثناء رفع الستار يسمع صوت ايطالى حزين يردد مقطوعة « المرأة طبيعتها التغير » ، من أوبرا « ريجولتو » ، فى نبرات تنم عن يأس وحيرة . فترة صمت قصيرة تسود المسرح عقب انتهاء الأغنية ، يسمع صوت سهم نارى . يتألق الضوء المنبعث من السهم النارى من خلال النوافذ ، ثم تصدر آهة طويلة من الجمع المحتشد بالخارج .

تونى : صواريخ !

الطبيب : لا تتحرك ..

تونى : ان الانسان ليضنيه طول الرقاد . مسكين

تونى ؛ لقد فاته أن يشهد الاحتفال .

(أصوات مرحة بالخارج تنادى أطفالا ،

والأطفال تجيب . الطيب ينهض فى قلق ويتجه

نحو الباب . تونى يتابع الطيب يبصره (اه ،

أيها الطيب الى أين أنت ذاهب ؟

الطيب : لقد تأخر الوقت وآن لهؤلاء الذئاب أن يتوجهوا

الى بيوتهم .

(تصدر من الجماهير صيحات عالية .

المقنى يردد مرة اخرى وفى عنف المقطوعة

الآخيرة من « المرأة طبيعتها التغير » .

تونى : هذا الشخص ليس من ذئاب البرارى ، بل هو

فنان موسيقى .

الطيب : انى لأعجب كيف لم تنفجر رثاء بعد ، وهو

يصرخ هكذا منذ خمس ساعات .

تونى : أنت لا تفهم مثل هذه الموسيقى . كم هى

رائعة ! انها أوبرا « ريجوليتو » !

الطيب : اسمع يا تونى . سوف أدعك تخرج من

المستشفى لتتزوج .

تونى : بالطبع ! وهل تظن أن هناك طبيبا مهما كان

شأنه يستطيع أن يمنعنى من الزواج ؟

الطيب : انى أتحدث بلغة الطب ، ليس بلغة الحب .

- تونى** : أراك تتحدث كثيرا ، وهذا يفسد كل شيء .
- الطبيب** : كن عاقلا يا تونى . لقد أذنت بإحضارك الى هنا حيث تستطيع أن ترى أصدقاءك .
- تونى** : ثم أمرت جميع أصدقائى أن يخرجوا .
- الطبيب** : أنت رجل مريض .
- تونى** : آهى ! تونى مريض جدا .. مريض جدا !
- الطبيب** : كفى ، كفى . ان نصف ما مر بك اليوم كان كهيلا بأن يقتل رجلا أيضا . انكم أيها الايطاليون مخبولون .
- تونى** : انى لن أسمح لأحد بأن يمنع المرح والبهجة من بيتى . اخرج واقض وقتا سعيدا .
- الطبيب** : انى لا أغنى ولا أرقص ولا أتحدث الايطالية ولا أشرب .
- تونى** : يدهشنى أن لديك الكثير لا تعرفه أيها الطبيب . (يضحك ، الحركة تؤلمه . يئن ، فيقترب الطبيب من فراشه) أين حييتى أمى ؟
- الطبيب** : انها على ما يرام . لا تتحرك .
- تونى** : هلا ذهبت لتلقى نظرة على حييتى أمى أيها

الطبيب ، وترى ما اذا كانت تقضى وقتا
سعيدا ؟

(آلات الماندولين والجيتار والأكورديون
تعزف رقصة فالس عاطفية فى الخارج) .

الطبيب : فلتبق ساكنا (يذعن لرغبته ويتجه نحو الباب)
أستطيع أن أراها من هنا ، وانها لتقضى وقتا
ممتعا .. هل هذا يرضيك .

تونى : الجميع يشرعون فى الرقص الآن !

(فترة صمت وجيزة تملؤها موسيقى
راقصة يصاحبها تونى - الذى لا يمثل
لأوامر الطبيب - بدقات منغمة . يظهر
چو وآجى عبر الدهليز وهما يدفعان عربة
يد بعجلة واحدة . لحظة اضطراب بين
الحاضرين بالخارج اثناء عبور العربة بينهم .
الطبيب يصيح فى الحاضرين ليفسحوا .
چو وآجى يدخلان) .

چو : كيف حالك الآن يا تونى ؟

تونى : متعب جدا يا چو . هل يسير الحفل على
ما يرام ؟

چو : كل شىء فى أحسن حال يا تونى . اننا عائدان
من أجل مزيد من النبيذ .

- تونى : هذا حسن .. هذا حسن .
- چو : انه حسن بالتأكيد . ولكن من العجيب أنهم لم يموتوا من كثرة الشراب .
- ترنى : الايطاليون لا يموتون من النبيذ . هل حبيبتى آمى سعيدة ، يا چو ؟
- چو : لا ريب فى ذلك . انها تلعب مع الفلمان .
- تونى : آه ! اذهب الى مخزن المؤونة مع آچى يا چو واحضرا كثيرا من النبيذ ، ثم عد الى هنا ، فشة حديث قصير بينك وبين تونى .
- چو : حسن . (يهبط الى مخزن المؤونة يتبعه آچى) .
- الطبيب : (عند الباب يصب نظرات غاضبة الى المحتفلين) ما أجدر أن يبلغ عن هؤلاء الأمهات اللائى يتركن أولادهن الصغار يسهرون الى هذه الساعة من الليل .
- (فترة صمت تملؤها صيحات وضحكات) .
- تونى : (فى صوت يرتفع تدريجيا) أيها الطبيب ! أيها الطبيب ! (يلتفت الطبيب) هل تظن أننى سأكون أحسن حالا فى الأسبوع المقبل ؟

الطبيب : انى آمل مخلصا يا تونى أن تتحسن حالتك بعد ستة شهور .

تونى : ستة شهور ؟

الطبيب : يبدو أنك لا تدرى أى كسر خطير حدث لك (يجلس متخذا سمة مهنته) ان العظم الأنسى وعظم الشظية بساقلك اليمنى قد كسرا . كما أن الفخذ الأيسر حدثت به رضوض كثيرة ؛ وعظم الورك أصيب بضرر بالغ أيضا . والآن اذا لم تحدث مضاعفات ..

تونى : يا الهى !

الطبيب : .. ستة شهور ..

تونى : (فى صوت يرتفع تدريجيا مرة أخرى) ستة شهور ! ستة شهور !

الطبيب : ان هذا الاضطراب لن ينقص المدة .

تونى : تمام أيها الطبيب . هذا الاضطراب لا يجدى ؛ انى أفهم . ولكن ستة شهور .. (فترة صمت) أيها الطبيب ؛ أريد أن أسألك شيئا ، ولسوف تجيبنى بصراحة .. اه ؟

الطبيب : انى أعرف ما يدور بخلدك يا تونى . اذا بقيت

ساكنا وحرصت على صحتك سوف يكون لك
كل ما تريد من الأولاد .

تونى : كم ؟

الطبيب : عشرة .. اذا شئت !

تونى : بل ثلاثة تكفى .

(الموسيقى تملو مرة اخرى ، بينما يعود
چو وآچى من القبو ومعهما البرميل الجديد
من النبيذ . يضعان البرميل على العربة
ويجرها آچى الى الجماهير الظامئة . چو
يتخلف) .

الطبيب : فى أثناء ذلك سوف تسهر آمى على رعايتك .

تونى : (بحدة) انتى لم أتزوج لكى أجعل امرأتى

تعمل . أنا لا أريد لآمى أن تفعل شيئا سوى
أن تكون سعيدة وتسمن .

چو : فيم يطمع تونى أكثر من ذلك ؟ لقد تزوج امرأة

جميلة لتعزف له على البيان ، وسوف يستخدم
ممرضة مدربة كى ترعاه .

(صيحات الرجال مرحة بآچى « النبيذ !
النبيذ ! » ومن الفتيات : « عاش
انطونيو ! ») .

تونى : بالتأكيد !

الطبيب : ان استخدام الممرضات المدربات باهظ التكاليف
يا تونى .

تونى : لقد أوتيت مالا كثيرا .
(آلتا الكونسرتينا والماندولين تبدآن فى عزف « فونيكولى ، فونيكولا » . الموسيقى تستمر خلال المشهد التالى) .

چو : (يخرج علبة سجائره) هل معك ثقباب
يا طبيب ؟

الطبيب : ليس هنا ، يا چو !
(چو يخرج بسيجارتة . يجلس ملوحا للحشد الذى يحييه صائحا « چو! چو! ») .

تونى : هل حبيبتى آمى تستمتع بوقت طيب يا چو ؟

چو : بالتأكيد . انها ترقص مع موزع البريد .

تونى : هذا حسن . انه زفاف مضحك للغاية بالنسبة لى

يا چو ، ولكن حبيبتى آمى يجب أن تمضى وقتا سعيدا .

الطبيب : ان تونى متيم بها .

چو : لا تلمه ، فهم فتاة مليحة .

تونى : ان لى حديثا سريا للغاية أريد أن أفضى به

الى چو ، أيها الطبيب ، فلتذهب وتحدث مع

حييتى آمى . يحسن بك أن تتعرف على حييتى
آمى جيدا أيها الطبيب .

(تصفيق فى الخارج اعجابا بالراقصين) .

چو : كان من الممكن أن يحدث لك ما هو أسوأ من
ذلك . صدقنى يا تونى .

الطبيب : لقد آن لتونى أن ينام .

(الجمهور بالخارج يتصايح فى ضجيج
وصخب) .

چو : انى لن أطيل عليه .

تونى : مدة قصيرة أيها الطبيب ؟ خمس عشرة دقيقة ؟

الطبيب : حسن . لا تزد عن ذلك فأنا أريد أن أنام قليلا
أيضا . ان الناس ليظنون أنه ليس ورائى غير
العناية بتونى .

چو : اتنا نعلم انك نجد مشغول أيها الطبيب .

الطبيب : وأى انشغال ! (بعظمة) . ان لدى مريضين ،

وحالة زائدة دودية فى طريق « سانت هيلينا » .

وعندى كذلك على الجانب الآخر من المدينة ،

أجمل ورم تتمنى أن تراه ! وزوجة العمدة ! لقد

أجريت لها جراحة بالأمس . حصاة فى المرارة ..

لم أر في حياتي حالة مثلها .. وأخيرا عندي
تجاربى المنتظمة وأبحاثى العلمية التى تجعلنى
متتبعا لآخر التطورات .

تونى : يا للعة ، أيها الطبيب ! كفى حديثا عن المرض
والمرضى فيكفينى ما بى وما منيت به من متاعب
هنا . اخرج الآن ودعنى لأتحدث قليلا مع
چو .

الطبيب : حسن . ولعلنى لا أجد سخافات أخرى تنتظرنى
حينما أعود . (يخرج ثم يخاطب چو القابع
عند الدهليز) لا يمكننى أن أتحمل المسئولية
إذا لم يحظ المريض بالهدوء التام فى أعقاب
صدمة كهذه لجهازه العصبى .

چو : هل لتونى جهاز عصبى ؟

الطبيب : بالطبع ! (يختفى ، صيحات ترحب به) .

تونى : ما هو الجهاز العصبى يا چو ؟

چو : انه الشئ الذى يجعلك تحس بالألم .

تونى : لدىّ منه الكثير .

(يدلف چو ، ثم يقف لحظة على مقربة من
تونى ، تشع فى وجهه ابتسامة ساخرة

يشوبها بعض الرقة . تونى يدندن وهو
مشتت الذهن ضاربا باحدى يديه على
تفمات « فونيكولى ، فونيكولا » ؛ وعند
انتهاء الموسيقى تسقط يده وقد ندت عنه
أهة) .

- چو** : ماذا يدور فى ذهنك يا تونى ؟
- تونى** : أوه . چو ! چو !! چو !!!
- چو** : ماذا جرى يا تونى ؟ ألا تشعر أنك على ما يرام ؟
- تونى** : انها آمى ..
- (چو يجلس فى مقعد الطبيب ويسحبه
مقتربا من الفراش) .
- چو** : ماذا تريد منها بعد ذلك ؟ لقد تزوجتك ..
ألا يكفيك هذا ؟
- تونى** : انى خائف يا چو ، بل مذعور جدا . انى أحب
آمى ولكنها لا تحبنى .
- چو** : اترك لها فرصة .. ألا تستطيع ؟ انها ما كانت
لتزوجك لو لم تكن ترحب بحبك .
- تونى** : أتظن ذلك ؟
- چو** : يا للجحيم .. انى أعرف ذلك .
- تونى** : ماذا قالت آمى حينما رأتنى هذا الصباح ؟

- چو** : آوه ، انس ذلك يا تونى .. أرجوك .
- تونى** : لا بد لى أن أعرف يا چو . لا بد أن تخبرنى .
- لقد غضبت جدا ، اه ؟
- چو** : حسن .. اذا كانت قد غضبت ، فقد ذهب غضبها الآن .
- تونى** : ماذا أفعل ليسير كل شىء على ما يرام يا چو ؟
- هذا ما أريد أن أعرفه .
- چو** : أؤكد لك أن كل شىء على ما يرام الآن . آوه ،
- لست أعنى أنك لم تعد مكلفا بمهمة التودد اليها ، ولكن هذا ليس صعبا . ما عليك الا أن تكون لطيفا معها وتعنى بها . هذا ما تحتاج اليه آمى . انها طفلة مسكينة متعبة !
- تونى** : انى على أتم الاستعداد للعناية بها .
- چو** : مما قالته آمى لى هذا الصباح عرفت أنها كانت تحيا حياة شاقة بالنسبة لفتاة فى سنها . واذا كانت قد استطاعت أن تجتاز تلك الصعوبات فان الفضل فى ذلك لا يرجع الا اليها فى الواقع .
- تونى** : انك لرجل فطن يا چو .
- چو** : لست أدري الى أى مدى تبلغ فطنتى يا تونى ،

ولكنك لا تستطيع أن تعلمنى الكثير عن النساء؛
ليس فى مقدورك ذلك . صدقنى أنا نعلم
الفتيات دائما .. (يفكر قليلا قبل أن يوضح
حديثه) .. اليك مثلا رجلا شابا مثلى .. من
المفيد له أن يضرب فى الأرض وأن يخوض
غمار المتاعب .. (هزة رأس وقورة) ولكن هذه
الحال لا يمكن أن تلائم الفتاة ، فهى لا تقوى
عليها ، لأنه ليس من طبيعتها أن تفعل ما يفعله
الفتى .. (تونى يبدو عليه التأثير والاقتناع
ويعلن عن تأييده بإصدار صوت يشبه صوت
الخنزير) اذا أراد الرجل طعاما فقد يسرقه
أو يخطفه .. انه يحتال على ذلك بكل السبل .
أما الفتاة فلا تستطيع أن تجاريه فى هذا ؛ اذ أن
ذلك يضايقها كثيرا ؛ وتظن أنها اقترفت أمرا
ادئا (هذا القول يدهش تونى ؛ ولكنه مستعد
تصديق كل كلمة قالها چو) . يا للهول ؛ ان
الواحد لا يتصور أن يصبح امرأة !

تونى : (يومىء موافقا) لا أحد يريد أن يصبح امرأة

يا چو .. ولكن هناك الكثير منهم طبيبات مثل
حييتى آمى !

چو : هناك بالتأكيد الطبيبات منهم وغير الطبيبات .
ولكن ليس هذا ما أعنيه بالضبط يا تونى . ان
ما أعنيه هو أنه ليس هناك فرق كبير فى رأى
بين الصالحة منهم والطالحة ، وبين الشابة
والعجوز .

تونى : انى أفضل السمينة !

چو : كلهن يواجهن نفس المشكلة ، وهذا أمر
مخجل ؛ اذ أن النساء لسن فى غاية السوء ..
ربما لا ترجى منهم فائدة كبيرة ، الا أنهن لسن
سيئات الى هذا الحد .

تونى : سوف تنال حييتى آمى كل ما تبغيه .

چو : هل سمعت شيئا عما يطلق عليه اسم حقوق
المرأة ؟ أنت تعرفها .. المساواة بين الجنسين ..
المرأة تقوم بكل أعمال الرجل وما شابه ذلك .

تونى : انها لفكرة سخيفة !

چو : الفكرة ليست سيئة للغاية .

تونى : بل هى فكرة مجنونة ! اليك أنا مثلا . هل تعتقد

أن ثمة امرأة تستطيع القيام بعملى ؟ كلا والله !
صدقنى يا چو ، خير للمرأة أن تقبع فى البيت
وتحب زوجها .

چو : ان مشكلة النساء هى أن ثمة أعدادا غفيرة
منهن . لقد قرأت فى الصحيفة منذ أيام ان فى
انجلترا ثلاث نساء ونصف لكل رجل .

تونى : ماذا تعنى — نصف امرأة ؟ !

چو : انى أذكر لك فقط ما قالته الصحيفة .

تونى : يا لها من فكرة مجنونة ! نصف امرأة ! صدقنى
يا چو ..

چو : لقد خبرت النساء من « سان دييجو » الى
« سيتل » فوجدت معظمهن يبحثن عن البيت .
البيت الآمن المستقر ، سواء حصلن على حقوقهن
أم لا . اسمع نصيحتى واجعل كل شىء جميلا
ومريحا فى عينى آمى ولن تواجهك أية متاعب .
ان آمى راضية هنا . ولا يخامرنا شك أنها
ليست كذلك .

(ينطلق صوت الجماهير فى الخارج مرة
أخرى ، ويقودهم المغنيون الى مقطوعة
« ماريا مارى ») .

- تونى** : أنت غلام طيب يا چو ، وانك لأريب فطن .
- چو** : انى أقول لك الحقيقة فقط . أنت سعيد الحظ جدا اذ عثرت على فتاة مثل آمى .
- تونى** : (لحظة ارتياح ، ثم يعاوده اليأس مرة أخرى)
لا فائدة يا چو .. لا فائدة .
- چو** : أوه ، بحق الاله يا تونى !
- تونى** : صدقنى يا چو ألا فائدة . اننى أتعس مخلوق فى هذا العالم ، لماذا ؟ لأننى كنت آثما لعينا ولسوف ينتقم الله منى بكل تأكيد ! لقد حطمت ساقى ، والبقية تأتى ! الله ليس غافلا يا چو .. انه ينظر الى تونى الآن . أو تعلم ما يقول ؟ انه يقول : « تونى ؛ أنت ملعون لارتكابك هذه الخدعة فى حق آمى ! » هذا ما يقوله الله يا چو . انى لأعلم جيدا ما سيفعله الله بعد ذلك . ان تونى ، وقد ارتكب هذه الخدعة الدنيئة فى حق آمى ، لن يرزق بأطفال مطلقا ! ما الذى دفعنى الى أن أرتكب مثل هذا ؟
- چو** : أوه ، يا للجحيم ؛ لقد كنتَ مجنوناً دائماً .

تونى : لم يكن جديرا بشخص سيء مثلى أن يتزوج ،
لسوف ينتقم منى الله بما فيه الكفاية .

چو : ان الله ليغفر لمن هم أسوأ منك .

تونى : هل تظن ذلك ؟

چو : اذا أردت أن تجعل الأمور على ما يرام فاجعل
آمى تسعد بما فعلت .

تونى : أتظن ذلك ؟ .. نعم (صمت) انظر يا چو ..
(يخرج صندوقا من القטיפه من أسفل
البطانية) .

هذه هدية لآمى .. افتحه ..

چو : (مدعنا) ها ! يا له من قرط رائع !

تونى : بالتأكيد ! لقد كلفنى أربعمئة دولار !

چو : هل هو من الماس الحقيقى ؟

تونى : (يهز رأسه) أعتقد أن آمى ستعجب به كثيرا ،

اه ؟

چو : بل ستخبل به .. حقا انك لايطالى عجوز

وحصيف يا تونى ، (يعيد الصندوق الى تونى

الذى يضحك فى بهجة . چو ينظر اليه لحظة ثم

يتوجه الى الباب وينادى) آمى !

تونى : اه ، چو ، چو !
چو : سوف تقدم لها الهدية فوراً . ان هذا سيخفف
من حدة قلقك .. آمى .. تعالى هنا ! تونى يريد
أن يراك .

تونى : هل تظن أنه وقت مناسب الآن ؟
چو : انى أعرف .. آمى !

(آمى تظهر فى المدخل مرتدية فستان
الزفاف و « الطرحة » . الفستان بالغ
الروعة ، ولكن ثمة خطأ فى موضع
أو موضعين . الطرحة مائلة قليلاً .
الصورة فى جملتها ، لأول وهلة ، ساحرة
ومثيرة) .

امى : ماذا جرى ؟ (صوتها متعب قليلاً . لا تنظر
الى چو) .

چو : تونى يريدك .

امى : (تخطو الى الداخل فى بلادة وتتجه نحو أبعد
كرسى من سرير تونى ، ثم تجلس عليه فى
فتور) .

حسنًا ، هأنذا .

تونى : (فى رقة متناهية) حبيبتي آمى متعبة ؟ !

آمى : أظنك لا تلومنى اذا كنت كذلك . لقد كان
يومى حافلا .. يا الهى ! ان أولئك الصبية فى
الخارج لم يكفوا عن القفز حولى .

تونى : عظيم !

آمى : أوه ، أنا لا أضيق بالأطفال اذا أووا الى
فراشهم حينما ينبغى لهم ذلك ، واذا أحسنوا
السلوك . صدقنى لو أئنى رزقت بأطفال
فسأعلمهم كيف يحسنون السلوك .

تونى : هل تسمع يا چو ؟

آمى : لقد قلت .. « لو » (صمت) ليس لدى أى
اعتراض .

تونى : (فى وله) آمى .. اقتربى هنا .

آمى : (تنهض بسرعة) أظننى لست متعبة الى هذا
الحد . يجدر بى أن أعود اليهم حتى لا يتساءلوا
عما حدث للعروس الناضرة . ألسن ناضرة
حقا ؟

(السهام النارية تصفر وتومض مرة أخرى ،
فتقفز آمى الى الدهليز كطفلة صغيرة تهرع
للتمتع بمنظرها . حماس الحاضرين يكاد يجعل

النوافذ تجلجل (حق لهم أن يصرخوا هناك !
إذا اجتمع عدد من الايطاليين حول هذا القدر
من النيذ الايطالى فلا عجب أن تسمع هذا
الزعيق . أعتقد أنه يجدر بى نزع « الطرحة »
(تنزعها) . أف ! ان هذا الشيء لا وزن له على
الاطلاق ، ولكنى أشعر وكأنه طن من الطوب .

تونى : اقتربى من هنا يا آمى .

آمى : اننى مستريحة هنا .

تونى : آمى !

آمى : ماذا ؟

تونى : هل تحبين الأقراط ؟

آمى : الأقراط ؟ أنا بشر ، أأست كذلك ؟

چو : تماما .

آمى : (فى غضب حقيقى) أنا لم أتحدث اليك . كنت
أخاطب تونى .

تونى : آه . انك تنادينى « تونى » للمرة الأولى !

آمى : وهل كنت تنتظر أن أخاطب زوجى بقولى
« السيد » ؟ ان هذا لبيدو سخيفا ، أليس كذلك ؟

تونى ، اختصار أنطونيو .. أنطونيو و كليوباترا ،
هه ؟ أتفهم ذلك ؟ عليك أن تدعوني كليو .

تونى

: انى أفضل آمى .

آمى

: ليس هناك اختصار لآمى . انه اسم فرنسى
معناه 'المحبوبة' . المحبوبة ! أتفهم هذا ؟ هكذا
قال لى مدير مطعم « الاسباجيتى » فى تلك
الليلة التى حاول فيها أن يهدينى قلادة من اللؤلؤ
تساوى اثنى عشر دولارا . اثنى عشر دولارا !
لقد كان رجلا متحررا ؛ وحينما رأى أنى
لا أقبلها بهذه الطريقة أعطاها لبلاش ، وهى
الفتاة الأخرى التى كانت تعمل هناك . لقد
كان متزوجا وله ثلاثة أطفال . (تونى يومىء
مرة أخرى ؛ ولكن آمى تلمح بالحديث) انى
أحب اسم بلاش هذا . كم تمنيت لو كان
اسمى بلاش بدلا من آمى . مسكينة بلاش ..
ما أكثر ما لاقته من متاعب .. لقد شعرت
بالأسف من أجل تلك الفتاة !

تونى

: تعالى هنا يا آمى (يخرج الصندوق) .

آمى

: ما هذا ؟

- تونى : انها هديتى لحبيبتى آمى .
- آمى : وماذا بداخله ؟
- تونى : شىء لك .
- آمى : شىء لى ؟ (تقترب من الفراش فى لمح البصر وتلتقط الصندوق) .
- حقا ؟ ان هذا لجميل منك يا تونى .. (تفتحه)
- أوه !! أوه !! أوه !!
- تونى : لكى تسعد آمى .
- چو : انها حقيقية ! جواهر حقيقية !
- تونى : بالتأكيد ! أربعمائة دولار ..
- آمى : أنا .. أنا .. (الدموع تترقرق فى عينيها) ماس حقيقى ..
- (تجلس على كرسي الطبيب ثم تنخرط فى البكاء) .
- تونى : لا تبكى يا آمى ! لا تبكى ! هذه الأقراط ليست للبكاء ! انها للبهجة والمرح ! انها هدية تونى فى يوم زواجه .
- آمى : لست أدري ماذا يمكن أن أقول ! أو أفعل !

جو : البسيها (يحضر المرأة الى حيث تجلس أمي
ويمسكها لها بينما هي تشرع في لبس الأقراط .
فحيها يكف تدريجيا) .

أمي : لقد كان عندي زوج من الأقراط يوما ما ،
ولهذا فأذناني مثقوبتان . لقد تقبتهما أمي
بنفسها بآبرة وخيط . ان هذا النوع فقط هو
الذي يثبت بمسار لولبي . ما رأيك .. أليس
جميلا ؟ ! كان قرطى الآخر من الفيروز والذهب .
فيروز حقيقي وذهب حقيقي .. ولكن هذا ثمنه
أربعمائة دولار .. أوه .. لم أكن أحلم قط بشيء
عظيم مثل هذا .
(تأخذ المرأة من جو) .

توني : أمي .. أمي ..

أمي : هل أستطيع ارتدائه حينما أشاء ؟

توني : تستطيعين لبسه في الفراش اذا شئت !

أمي : أوه .. شكرا لك يا توني ! (تكاد تقبله) .

جو : لقد غدا كل شيء رائعا الآن !

أمي : (في حلة وغضب) ما حكايتك ! أي شأن لك

بهذا ؟ انك تدمي أهلك دائما .. انك .. (تتذكر

فجأة الصورة الفوتوغرافية الخطيرة التي ما تزال
قابعة فوق المنضدة) انتظر لحظة .. (تلتقطها
وتناولها ليجو في عنف) هالك صورتك .

تونى

: (يرقب الموقف فى ذعر) يا سيدتى العذراء !

آمى

: هاكها ! يجدر أن تأخذها . قلت لك خذها !

انى لا أريدها (چو ينظر الى الصورة ثم الى
السيدة) .

چو

: أفت مخطئة الى حد بعيد يا آمى . أرجو
ألا تكونى غاضبة .

آمى

: وماذا يدعونى الى أن أغضب ؟

تونى

: رائع !

چو

: حسن . فقط لا أريدك أن تعتقدى ..

(فترة صمت طويلة) .

آمى

: (فى ثبات) أرجو ألا تكون مغرورا يا مستر .

چو ..

(چو تربد مسحنته ، تونى يقضى على هذه
التوتر بحركة من يده) .

تونى

: مزقها يا چو ! مزقها !

(چو يذعن) .

أهـ : والآن فلننس ذلك ولا تفكر فيه مرة أخرى .

توني : يا سيدتي المذراء .. ان هذا لرائع ..

أهـ : هذا هو السبيل الوحيد .. لا فائدة من الاحتفاظ

بأشياء تذكرك بما تريد أن تنساه .. فلنبداً

من جديد .. هذا هو مذهبي .. احرق كل

ما تريد أن تلقى به وراء ظهرك . لا ذكرى

ولا تذكارات .. اننى أفعل ذلك بانتظام حوالى

مرة كل شهر منذ أن كنت صبية . لا ذكريات لى

ولا انفعالات . انها لحياة عظيمة اذا لم تتخاذل .

وربما لو قدر لى أن أصمد طويلاً لبلغت

فهيئاً ما يوما من الأيام . (تستدير وتقبل توني

على جبينه) .

چو : (مخاطباً توني) أظن هذا يكفيك .. لا حاجة

بك فيما أعتقد الى أن تقلق بعد ذلك ان هذا

ليضع حداً لمتاعبك الى الأبد . وأظنه قد آن

لك أن تعترف بأنى كنت مصيباً فيما ذكرته

لك .

توني : أعرفت الآن يا چو لماذا كنت أطلب منك الرحيل ؟

.. انها تلك الصورة الملينة ! ولكن ها قد انتهى

كل شيء الآن .. كل شيء على ما يرام ولا حاجة
بك الى الرحيل الآن يا چو .

چو : انك لست في حاجة الى الآن . أعتقد أنه في
مقدوري أن أرحل بعد أن جاءتك آمي كي ترعى
شئونك .

توني : لا ! لا ! انني محتاج اليك هنا لترعى شئون
الكرمة . لن أدعك ترحل بأي حال . وآمي
لن تدعك ترحل أيضا .

آمي : أفكر في الرحيل يا توني ؟

توني : انه لن يرحل الآن ، يا الهي ! لا يمكن أن يرحل
چو تاركا توني مريضا في الفراش ولا أحد
هناك يقوم بشئون الكرمة .

چو : مستجد أي أحد .

آمي : متى يرحل ؟

توني : انه يقول غدا . لا تدعيه يرحل يا آمي .

آمي : ليس من شأني أن أتحدث في هذا .

توني : أسمع يا چو . ان آمي تطلب منك البقاء .

آمي : (في احتقار) نعم ، اني أطلب ذلك .

چو : لا بد من رحيل يا توني .. يتختم عليّ أن أرحل .

آمى : ما دام لن يبقى من أجلك يا تونى فانه لن يبقى .
من أجلى . ولا يليق بسيادة أن تستحلفه على أى .
حال . (تصوب الى چو نظرات ملؤها الحنق) ،
وما هى وجهتك ؟

چو : الى المكان التالى .

آمى : ماذا تعنى ؟

چو : سوف أستمّر فى طريقى ؛ هذا كل ما هنالك ..

تونى : انهم عمال التراحيل الملاحين يا آمى .. اطلبى .

منه أن يبقى طالما أن تونى مريض فى فراشه

بهذه الصورة . لن ترحل غدا يا چو . ولسوفهـ

تحدث فى هذا الأمر مرة أخرى فى الصباح .

چو : أوه ، وما الفائدة ؟ انى راحل ، أؤكد لك .

آمى : (بابتسامة غامضة) لا بد أنه شيء رائع أن .

تكون حرا مستقلا ، تضرب فى الأرض حيثما

يطيب لك وتنام حيث تلقى بك المقادير ،

لا روابط أو صلات .. تعمل يوما وتهيم علىـ

وجهك أسبوعا ، هنا وهناك ، أنت والـ .. ماذا

تسميهم ؟ « التراحيل » ؟ هه ! اتنى لا أرى أى

معنى فى طرق أبواب المزارعين لاستجداء طبقـ

من الشربة الباردة أو قطعة من الفطير الباقية
منذ الأحد الماضي .. لقد كنا في « سالتا كلارا »
نخصص كلبا لأولئك الغلمان . يخيّل الى أنها
حياة لطيفة ، ما دمت تعبها على أنى لا أطيق
أولئك المشردين كثيرا ..

تونى : چو ليس مشردا يا آمى .

آمى : حقا ؟

چو : (مقهورا) يجدر بى أن أقول طابت ليلتكم .

الآب ماكى : (صائحا فى عنف من الخارج) ليس من حقك

على الاطلاق أن تقول ان قانون حظر الخمر
مقدس ، انه لم يحظ برضاء الكنيسة !

(تونى ينظر الى الاثنين فى ذهول وذعر ..
چو يشرع فى الانصراف . آمى تبتسم
يحدوها شعور بالانتصار ، الا ان الموقف
ينقذه حدوث هرج ومرج ، وفجأة يزدحم
الدليلز بضيوف الحفلة .. رجال
وسيدات واطفال ، كبار وصغار ، سمان
ونحاف . يتبعون الطبيب والآب ماكى
المنهمكين فى مناقشة حامية) .

الطبيب : هل الكنيسة تتعارض مع القانون أم لا .

الآب ماكى : الكنيسة تعارض التدخل فى النعم الالهية .

الطبيب : (وهو يدخل) انه أعظم حركة اصلاحية منذ الغاء الرق .

الأب مكي : (وهو يدخل) « مدير المأذبة ينادى العروس ويقول له : كل امرئ يقدم لديه من نبيذ جيد أولا » .

الطبيب : لوه ، يا للجحيم !

الأب مكي : أنت شاب فاسق ملحد ، والا ما صدر منك مثل هذا الكفر ! اننى لا أشجع السكر ؛ ولكن ثمة أشياء كثيرة ألعن وأضل سيلا .. ماذا عن الزنا ؟ أليس الزنا خطيئة ألعن من السكر ؟ أنت تعتقد انك تستطيع الحد من السكر بالقضاء على الكروم . وأظنك تعتقد أنه فى امكانك ايقاف الزنا بالقضاء على النساء جميعا !

چسو : هيا أجب أيها الطبيب .

الطبيب : ان الكحول سم للجهاز الهضمى كله سواء صنعته فى جهاز للتقطير أو فى برميل . انه سم ، والسم لا يمكن أن يكون ذا فائدة لأى انسان .. أما عن الكنيسة ..

الأب مكي : (غاضبا) انه لا يكون سما اذا لم تسكر منه ،

- وانك لا تسكر اذا كنت كاثوليكيًا صالحًا !
- الطبيب :** اتظن أن السكر وقف على الملحدين العلميين
مثلي ؟
- آمي :** لا شك أنك كنت تعبًا عبا في الخارج أيها
الطبيب .
- توني :** لا تتشاجروا !
- الأب مكي :** سوف تعذرني يا توني ؛ فاني أسمع أولئك
الملحدين يملأون جوفهم بالشراب المحرم ثم
يطلقون على قانون حظر الخمر قانونا مقدسا !
(تفرق بقية المناقشة وسط هرج الجمع
ومرجه . يحاول الطبيب اخراجهم في بانيء
الأمر) .
- الضيوف :** مساء الخير .. نوم هنيء .. عاش أنطونيو ..
تحياتنا .. مساء سعيدا وشكرا جزيلا .
- چسو :** لقد اتقض الحفل .
- الضيوف :** كيف حالك يا أنطونيو ؟ كيف الأحوال ؟ نريد
أن نشاهد السيدة .. شكرا يا أنطونيو وعمت
مساء .
- الطبيب :** (مخاطبا چو) أخبرهم أن يكفوا عن هذا
الضجيج .

الضيوف : شكرا أنطونيو .. ألف شكر يا أنطونيو ..
عمت مساء يا أنطونيو .. ألف شكر والى
اللقاء !

الطبيب : أبعد هؤلاء الايطالين من هنا ! .. كفانا ما لقيناه
من ضجيج من ذلك السكير العجوز المتعصب !
الاب مكي : أيها الأفاق الملحد !

توني : بحق سيدتى العذراء أيها القس ؛ كف عن
المراك (للجمع) : اه !

الطبيب : (وهو ما يزال يحتجز الجماهير فى المدخل)
كلا .. لا يمكن أن تدخلوا !

الضيوف : نعم ؛ نعم أيها الطبيب .. نعم نعم أيها الطبيب ..
نرجوك أيها الطبيب .

الطبيب : كلا .. ان توني مريض جدا !

توني : هدىء من روعك أيها الطبيب ؛ واجلس .

(الضيوف يتدفقون الى الداخل بينما توني
يناديهم) تعالوا .. تعالوا هنا .. تعالوا جميعا ..
تعالوا جميعا ..

الضيوف : كيف الحال ؟ هل أنت بخير ؟ هل تحسنت حالك
يا أنطونيو ؟ لقد قاسيت كثيرا ! مسكين !
مسكين !

تونى : (ممسكا بـغلام صغير) ها هو صاحبنا چيوقانى !
آه ، يا له من ضخيم ومليح وقوى ! كم يزن ؟
ام چيوقانى : نعم ! انه كبير ، أليس هذا صحيحا ؟ انه يزن
٦٥ رطلا .

تونى : خمس وستون ! (مخاطبا آمى) انظري اليه
يا آمى ! انه يزن خمسا وستين رطلا مع أنه
لا يتعدى ..
(مخاطبا أمه) كم عمره ؟

ام چيوقانى : تسع سنوات فقط .

تونى : ان عمره تسع سنوات فقط ويزن خمسا وستين
رطلا !

ام اخرى : وهذه ابنتى يا أنطونيو .

(فتاة صغيرة تجرى وتلقى بذراعيها حول
عنق تونى وتقبله .. صيحات مرحة) .

تونى : (للأم) آه .. ما اسمها ؟

الأم الثانية : ماريا مادالينا روزينا فيتوريا أمانويلا .

تونى : ماريا مادالينا روزينا قيت .. (مخاطبا آمى)

أنظري الى ماريا مادالينا ! آه ، ان ماريا
مادالينا قد كبرت وغلت امرأة جميلة ولطيفة مثل
حييتى آمى .

أم چيوقانى : وصغیری چيوقانى ! (لأم ماريا) يا للقدیسة
العدراء ! انها لیست أكثر جمالا من صغیری
چيوقانى !

أم ماريا : (فی غضب) بل هی أجمل بكثير ! انها أكثر
جمالا من غلام ضخم كهذا ..

أم چيوقانى : انه لیس غلاما ضخما .. أتسمعين ؟

أم ماريا : نعم ! . ولكن یا عزیزتی ..

الرجال : (مهللین) چيوقانى ! چيوقانى !

السيدات : (فی نفس الوقت) ماريا مادالینا ! ماريا
مادالینا !

الطبيب : یکفی هذا ؛ والآن فلتخرجوا !

انجلو وچورچيو : (وهما یواجهان الجمع الصاخب) کفی !

کفی ! اغربوا ! اغربوا ! اخرجوا ! هيا الى

الشیطان !

(صخب ثم انسحاب) .

آمنی : (تستوقفهم وهم علی الدهلیز) کلا . انتظروا

لحظة ! أريد أن أقول لهم جميعا عمتم مساء ..

طابت ليلتکم ! طابت ليلتکم ! شکرا لکم . لقد

أتحتم لی أعظم عرس ؛ وانی لأسعد فتاة فی

العالم لأنكم أحطتموني بعطف كبير . ولتعودوا
في الغد لتروا تونى وتطلعوه على الأخبار كلها ..
طابت ليلتكم وليبارككم الله .

اصوات

: نحن مسرورون جدا ! كم أنت لطيفة ! كم أنت

جميلة ! كم أنت ظريفة ! شكرا جزىلا يا آمى .

جسو

: انهم يقولون لك شكرا ويتمنون أن يباركلك

الله .. هيا .. طابت ليلتكم .. انصرفوا وعودوا

في الغد .

(وهم يهبطون التل تندمج الكونسرتينا

والجوقة فى اغنية جماعية) .

تونى

: أوه يا آمى .. دعينى أهمس فى أذلك بكلمة ..

أولست غاضبة من تونى لوقوعه فى الحب الى

حد الهوس ؟ لقد جئت الى هذا البيت مثلما

يأتى الربيع فى أعقاب الشتاء . لقد جئت الى

هذا البيت مثل تلك الزهور القرمزية التى على

عتبة النافذة . عندما قدمت أصبحت دنيائى مثل

جوف دن من النيذ . أتفهمين يا آمى ؟ انى

لا أستطيع التحدث الا بهذه الطريقة . لدى

الكثير ، ولكنى لا أجيد الانجليزية حتى أعبر

لك عنه . ان حبيتي آمي طيبة جدا ، جميلة
جدا .. حبيتي آمي .. (يكاد ينهار .. آمي
تربت على يده) .

چو : (للأب ماكي) انظر الى الايطالي المسكين .
الطبيب : لا تنصرف يا چو . أريدك لتعاونتي على ادخال
تونى .

الأب ماكي : انصتوا (يرفع يده مسكتا اياهم ليستمعوا الى
الموسيقى . يصب نيسندا فى كأس) نخب
العروسين !

چو : (نفس الشيء) ألك فى كأس يا طبيب ؟
الطبيب : لا ، شكرا .

آمي : أوه . ! أيها الطبيب !

تونى : أيها الطبيب ، ألا تشرب نخب تونى ؟

الطبيب : أوه ، حسنا ! (يشرب مع الآخرين) مشروب
كريبه !

(يفرغ كأسه . يضحكون جميعا) .

تونى : ان ساقاي تؤلمانى جدا . لا أستطيع أن أنام .

الطبيب : جئت لك بشيء سيجعلك تنام (يمزج مسحوقا
بالماء ويقدمه لتونى ليشربه) .

تونى : بحق المسيح ! لا أستطيع شرب الماء أيها
الطبيب !

(بموافقة الطبيب يضيف نبذا الى
المشروب) .

الطبيب : حسنا .. اشرب (تغيب الجرعة فى جوف
تونى) .

تونى : انك تبدين حزينة يا آمى !

چو : وهل تلومها ؟ لقد قضت يوما حافلا .

(يرت على كتفها . تنتفض غاضبة) .

آمى : لست حزينة .. لقد كان عرسا رائعا ، وكل واحد

هنا قضى وقتا رائعا . أتسمع ؟ انهم ما يزالون

يغنون . أليس هذا بديعا ؟ انى لا أريد أن

أسمع المزيد مما كان يقوله لى الطبيب فى

الخارج عن احضار ممرضة مدربة الى هنا من

« ناپا » . سوف يجد تونى منى كل عون

ورعاية ، ولا يخافن أحد من أنتى سوف أعمل ،

اذ ليس أحب لى من ذلك . وحينما يتحسن

تونى ويقوى ولا يحتاج للبقاء فى الفراش طوال

الوقت سيحمله چورچيو وانجلو الى الخارج

في الشمس وسوف أجلس الى جواره وأقرأ له
 الصحف . وسوف نطل على المناظر ؛ ونستشعر
 ذلك النسيم الجميل ونستمع سويا . وسوف
 يأتي الطبيب ويرانا ، وكذلك القس اذا استطاعا
 أن يكفيا عن العراق . واذا شاء چو أن يرحل
 فليرحل . هذا كل ما هنالك . فلا تخافوا على
 آمی الصغيرة .. انها سوف تكون في أحسن
 حال .

(الطبيب والقس يتبادلان نظرات تدل على
 الرضا والموافقة) .

الأب ماکي : أنت فخر للأبرشية يا آمی .

الطبيب : (عند أحد طرفي السرير) امسك ذلك الطرف
 يا چو !

تونى : (ما زال مبهورا) حبيبتى آمی ..

آمی : أجل ؛ تونى .

تونى : ان الناس يراودنى .

الطبيب : (بينما يرفع السرير مع چو) لا تعلو هكذا .

تونى : (وهو يئن ؛ وان كان في مقدوره أن يأخذ
 الزجاجة معه) .

انتظرا !

چو : اثبت ! . فلتمسك بالباب يا أبتاه .

الطبيب : تسهل هنا ، لا تمرع هكذا ..

آمی : اقتبها لیده !

الطبيب : قصر خطواتك يا چو .. ينبغي أن يدرّب كل

إنسان على حمل النقالة . اننى حينما كنت فى
فرنسا ..

(يتراجع بظهره مجتازا الباب) اخفض من
ناحيتك يا چو ! لسوف تصيبه بالسكتة .

تونى : آه !

چو : انى ممسك به (يسير عبر الباب ممسكا

بطرف النقالة . آهة أخرى من تونى . آمی
تتجه نحو الباب) .

الأب ماکى : يحسن أن تظلى هنا لحظة .

(يدخل غرفة النوم . تترك آمی وحدها .

تقف ساكنة بضع لحظات ، ثم تسقط على
الكرسى منهارة . يعود الأب ماکى) .

الأب ماکى : انك لفتاة طيبة شجاعة .

آمی : شكرا لك .

الأب ماکى : ليس منا من لم يبتلى ..

آمى : انى أعرف ذلك بالتأكيد .

الاب مامى : اذا ما احتجت يوما الى كلمة تشجيع فاقصدينى
يا ابنتى .

آمى : شكرا لك .

الاب مامى : قد لا تكونين كاثوليكية ؛ ولكنى سأقف بجانبك
قدر جهدى (آمى تبسم ابتسامة فاترة) لقد
كانت لى شكوكى حول هذا الزواج ولكن الله
وحده هو الذى يقدر لكل فرد نصيبه فى هذه
الدنيا ؛ ولقد وفق كلاكما أيما توفيق .

آمى : انى راضية بنصيبى .

(الطبيب يدخل ثم يغلق خلفه باب عرفة
النوم فى هدوء) .

الاب مامى : كونى صبورة معه . انه فى سن أليك . وليس
من مصلحة أى رجل أن يتزوج فى مثل سنه ،
ولكنه شخص طيب .

آمى : أعتقد أنه من الأفضل أن أدخل اليه الآن .

الطبيب : (وهو يمسح يديه بطريقة طبية فى منديلته
النظيف) انه نائم . لم أر مثل هذا مطلقا منذ
بدأت حياتى العملية . انها حالة يجب أن تنشر

على الملاء الطبي بأجمعه . ساقان مكسورتان هذا
الصباح . العظم الأنسى ، عظم الشظية ، عظم
الفخذ ، عظم الورك . يتم عمل الأشعة
والتجسس عقب الحادث بساعة واحدة .
المريض يتزوج في الظهر ويحضر عشر ساعات
من الاحتمال الساخب بدون حدوث أية
مضاعفات ظاهرة .

أمي : (عابسة) نعم ! ماذا تطلب مني أن أفعل
أيها الطبيب !

الطبيب : دعيني أرسل ممرضة في الصباح .
آني : كلا .

الطبيب : ان رجلا في الجبس لنى حاجة الى عون كبير ،
وخاصة أن الأمر سيطول .

أمي : انى لها . (غاضبة فجأة) يا الهى ! لا بد أن
يكون ثمة ما أفعله !

الطبيب : حسنا .. (يهز كتفيه) اذا استيقظ في الليل
اعطه مرة أخرى من ذلك المسحوق في قليل من
النيبيذ . النيبيذ لن يؤثر على الدواء كما أن الماء
قد يقتل المريض . هه أيها القس ؟

آمي : هل هذا هو كل شيء أيها الطبيب ؟
الطبيب : ذلك هو كل شيء . سوف أعود في الصباح الباكر .

آمي : شكرا لك .
الطبيب : أما زلت على رأيك بالنسبة للممرضة ؟ (تومس برأسها) انك لتقبلين المسألة برباطة جأش .

آمي : أهنأك أي شيء آخر يمكنني عمله ؟
الطبيب : طابت ليلتك . ان چو يجهز لك سريرا ، وسوف يكون رهن اشارتك اذا ما احتجت اليه .

الآب ماكي : (منصرفا مع الطبيب) لم أقبل العروس بعد .
الطبيب : هيا !

(يدفع الآب ماكي أمامه ، ويخرجان .
تتلاشي أصواتهما .
آمي تعود الى المنضدة ، وبحركة آلية تنزع اقراطها . آچی يدخل من الباب الخارجى حاملا صينية عليها أكواب . چو يدخل من حجرة النوم ، ويفلق الباب خلفه فى حذر) .

چو : ادخل أنت يا آچی ، سوف أنام هنا .
(آچی يذهب الى مطبخة ، چو يرقب آمي بنفس العبوس المتحير الذى اكتسى وجهه منذ ان قلبت له ظهر المجن) .

آهى : (تشيخ فى عبوس) لقد هيات لك سرير تونى
الكبير . أما أنا فسوف أنام هنا ؛ فقد تحتاجين
لأية مساعدة .

آهى : حسن .

چو : طابت ليلتك (ينهمك فى اعداد فراش مريح
لنفسه) .

آهى : طابت ليلتك يا چو .

چو : اهدئى بالا .. سوف يكون كل شيء على
ما يرام .. طابت ليلتك .

آهى : لا شك أنك تظن نفسك الله العظيم ؛ أليس
كذلك ؟

چو : انى لا أفهمك .

آهى : أوه حسنا ، « دعها تمر » . يبدو أنتى منحرفة
المزاج .

چو : (وهو ما يزال منهمكا فى اعداد فراشه) ربما
كان ذلك من النبيذ . انه لا يلائم البعض .
(فترة صمت قصيرة) .

آهى : يخيل لى أنتى مهتاجة الأعصاب فقط .

چو : لو أن هذه ليلة زواجى لاهتاجت أعصابى .

آهى : حقا ؟

چو : لو كنت فتاة ، لاتبني ذلك الاحساس فعلا .

آمی : ربما كان ذلك هو سبب هياجی .

چو : هو ذلك قطعا .. كثيرا ما أفكر فيما تواجهه

الفتاة حين تقدم على خطوة كبيرة كالزواج
مثلا .. كل شيء جديد وغير مألوف .

آمی : نعم .

چو : ولكنى لا أدع شيئا يقلقنى اذا كنت مكانك .

آمی : لن يقلقنى شيء يا سيد چو . (تتناول أحد
المصاييح) .

چو : هذا حسن منك .. طبت مساء .

آمی : طابت ليلتك (تلتفت وتنظر اليه فى حق) .

چو : اسمعى يا آمی ..

آمی : لا أذكر أنى أذنت لك أن تستعمل اسمى
المجرد .

چو : معذرة .. فقط .. ثمة شيء أود أن أقوله لك

قبل أن أرحل ، اذ أنى راحل . انى راحل فى
الصباح بمجرد أن يستيقظ تولى حتى أستطيع
أن أودعه . ولكن ثمة ما أريد أن أسألك عنه .

آمی : وما هو ؟

جو : أنت تحبين تونى ، أليس كذلك ؟

آهى : لقد تزوجته ؛ ألم أفعل ؟ كما أنى تركته يمنحنى بعض المجوهرات ، ألم أفعل ؟ ان الفتاة المهدبة التى تجترم نفسها لا تقبل مجوهرات من رجل لا تحبه ، وخاصة المجوهرات الحقيقية .

جو : أعرف ذلك .. ولكن .. ليس هذا ما عنيته تماما .. لأن تونى — أوه ، صحيح أنه ايطالى أحق ، ولكنه مع ذلك خير من عرفت فى حياتى . ان تونى انسان طيب القلب سليم الطسوية .. ولست أحب أن أراه فى ضيق ، أو تعسا ، أو أن أرى أحدا يؤذى شعوره ؛ أو شيئا من هذا القيل .

آهى : (بنظرة فاحصة) أوه ، حقا ؟

جو : نعم .. وكل ذلك يتوقف عليك الآن .. ثم .. حسن ، لقد لمست كم هو انسان طيب ولطيف .. أليس كذلك ؟

آهى : لم يحدث أنى شكوت منه فيما أذكر .. وعندما أشرع فى الشكوى سيكون ثمة متسع من

الوقت للدخلاء لكى يزجوا بأنوفهم ويدلوا
بتعليقاتهم .

جو

: لا تغضبى .

آهى

: (غاضبة مرة أخرى) من الذى غضب ؟ اسمع ؛
انى مدركة لمسئولياتى ؛ أفهمت ؟ لقد تزوجت من
أجل حياة عائلية ، أفهمت ؟ وهأنذا قد حصلت
على بيت ، أليس كذلك ؟ لقد رغبت فى الابتعاد
عن العمل فى المدينة .. حسنا ، هأنذا بعثت ،
أليس كذلك ؟ انى فى الريف ، أليس كذلك ؟
كما انى لا أقوم بأعمال شاقة فيما أرى .. أوه ،
انى أدرك ما ينتظر منى ، ولن أقعد عن أداء
واجبى .. لا تقلق ، والسزم طريقك ، وكن
وشأنك .

جو

: أوه ؛ حسن !

آهى

: لقد حصلت على كل ما أردته وأكثر .. انى
راضية قانعة . انى لم آت الى هنا ، مثل
ما فعلت ، بحشا عن الحب .. أو أى شىء من
هذا القبيل .

چو : ينبغي أن أقر بأنك قد أوتيت قدرا كبيرا من
الادراك اللعين .

آمي : أرجوك أن تقلم عن هذا السباب .

چو : لقد أسأت فهمي يا آمي ، واني لأعتذر . ربما
لأنني كنت أرى جانب توني فقط في المسألة .
ان فتاة أخرى كانت لتغضب أكثر منك لما بدر
من توني . ولكنك تتمتعين بروح رياضية ..
في الواقع اني لمعجب بك (يؤكد اعجابه بربته
أخرى على كتفها) .

آمي : بالله دعني وشأني ، ألا تستطيع ؟

چو : (في لهجة غاضبة) أستطيع بالتأكيد ! عمت
مساء !

آمي : طابت ليلتك ! (تقف ساكنة ، وكذلك چو ..
على البعد البعيد تبدأ من جديد النغمات المنطلقة
للحن « ماريا ماري ») .

چو : سوف أنام هنا حتى اذا ..

آمي : ليس ثمة داع البتة لنومك هنا .

چو : من أين لك أن تعرفي أن توني ..

آمي : في مقدوري أن أرى توني ، وكلما بعدت عني

كلما أصبحت أكثر رضى وسرورا .

(عيناها تتقدان) .

جو : حسن ، اذا كان هذا هو رأيك ، فسأعود
أدراجي الى كوخى (يلتقط سترة ويأخذ طريقه
نحو الباب) ان ذلك الايطالى سيظل يبنى
طوال الليل (يظهر فى الخارج فى الدھليز) .

آسى : جو !

جو : ماذا ؟

(يمسود) .

آسى : هل لديك مانع من البقاء دقيقة واحدة ؟ أود
أن أوجه اليك سؤالا .

جو : الى به ..

آسى : عليك أن تصديقى القول هذه المرة .. لا أبنى

شيئا سوى الحقيقة .. هل كنت تجهل حقا

وهذا مسألة ارماله لعسورتك بدلا من

صورته .. هه ؟ ألم تكن تعلم شيئا مطلقا عن

ذلك ؟

جو : أقسم لك بالله أنى لم أكن أعلم .. بالله ..

آسى : أقسم بشرقتك ؟

جو : غير حاث .
آهى : انى لسعيدة بذلك . وانى لأريد أن أعتذر لك ،
عما قلته منذ لحظات ، وعما قلته من قبل —
وخاصة كلمة متشرد .. انى لآسفة يا جو . هل
تعفو عني ؟

جو : أوه ، لا بأس .
آهى : وانى لا أود أن ترحل غدا وفي ذهنك هذه
الفكرة الوضيعة عن أخلاقى :

جو : ليس في ذهنى شيء من هذا القبيل .
آهى : حقاً ؟

جو : فلتصافح (يتصافحان وهما واقفان في المدخل)
انك تبكين !! .. ماذا هناك يا صبية ؟

آهى : أوه ، لست أدري .. لا شيء .. انى بخير .

جو : اهدئي .. لا يضيقن صدرك .. تقبلى الأمور
على محلها الحسن .

آهى : ليس هذا .

جو : تقبلى الأمور على محلها الحسن ، على أى
حال ..

آهى : انى أحاول ! انى أحاول .

جو : (ويداه فوق كتفها) انك متزوجة من رجل

طيب . انى أدرك أن العرس كان غريبا بالنسبة
لاصابة تونى وما الى ذلك . ولكن اصبرى
قليلا ، ولسوف يصبح كل شىء على ما يرام .

أمى : أراهن أن كل أولئك الناس يضحكون منى .

جو : كلا يا أمى ، انهم لا يضحكون .

أمى : أراهن أنك تضحك منى .

جو : كلا يا أمى .. انى لآسف ..

أمى : (مبتعدة عنه) اتركنى وشأنى ، ألا تستطيع ؟

جو : (فى صوت خفيض) انك بخير يا أمى .. انك

بخير تماما .

أمى : لقد كنت بخير دائما الى أن جئت هنا . أما الآن

فانى أتمنى لو كنت ميتة ! أتمنى لو كنت ميتة !

جو : لا تكلمى بهذه الطريقة . انك بخير .

(يمسك ذراعها بغلظة . تتعثر ، فيمسك

بها . تسود لحظة من السكون لا يتخللها

إلا انفاسهما العميقة كما لو كان جسداً كى

منهما متصل بالآخر . فجأة وبدون مقاومة

يضمها الى صدره ويقبلها . تقاوم لحظة

ثم تستسلم) .

تونى : (مناديا من غرفة النوم) آمى !

(تنهار وهى تنتحب فى نوية هستيرية) .

چو : (هامسا) يا الهى !

(تكتم صرخة قصيرة ثم تتجه نحو غرفة النوم) .

لا ، لن تلخلى ..

(يسلك بها)

آمى : (مقاومة) دعنى !

تونى : آمى !

(تفلت وتجرى مذعورة خارج البيت .

چو يقف منصتا لحظة ، ثم يجرى خافها
بينما يسدل الستار) .

الفصل الثالث

المنظر كما هو ، ولكن وجود المرأة ترك بصماته على كل شيء . . . فالنوافذ تزينها ستائر من « الكريتون » الأنيق ، وإن يكن غير غالى الثمن . آنية زهور خزفية زاهية اللون تضم باقة من زهور « الجيرانيوم » - قائمة على مقعد شرقي مزخرف . أضيفت الى المصابيح مظلات فنية ، بعضها في صورة حرير زاهي اللون مركب فوق هيكل من السلك ومزين بورود من نفس النسيج ، وفي لون أخف ، والبعض الآخر من الجلد الرقيق رسمت عليه طواحين هواء وأطفال هولنديون . فوق الحوائط أروحات جديدة منتقاة من أحد المعارض الإقليمية ، ربما كانت أحداها صورة لنجمة سينمائية معروفة . ولقد حلت تلك اللوحات محل صور واشنطن جطون وغاريبالدي وإعلان شركة الملاحة الإيطالية . وسائد من الجلد منقوشة وموشاة باتقان تملأ المقاعد الكبيرة . مفرش محلي برسوم رائعة يغطي منضدة غرفة المائدة . الزهور الموضوعة في الوسط تبدو في وضوح انها صناعية . سلة مهملات بيضاء يطوقها شريط أحمر فاتح ، مما يضيف على أحد الأركان منظرا بهيجا . في ركن آخر من الحجرة يوجد « جرامافون » .

مضت ثلاثة شهور . الوقت عصرا .

كرسي لمريض هيء بوضع لوح خشبي بين قاعدة الكرسي المغربي وسطح صندوق . على هذا المقعد يرى (توني) ممددا وعكازاه ملقيان الى جواره . (الأب مكي) جالس على كرسي

آخر وقد أخذ رأسه يميل من النعاس . (ا چو) جالس على درابزين الدهليز خارج النافذة يتتبع العناوين الضخمة في إحدى الصحف العمالية .

الأب مكي : (مواصلا المناقشة) لا يا چو .. لا تحاول أن

تقنعني بأن الأمور مستحسن اذا ما حدثت ثورة ، فهي لن تتحسن . ان الحكومات هي الحكومات دائما مهما أضعفت عليها من أسماء ، وليس أى نوع خاص منها الا لافتة أو شعارا .. أنت لا تغير شيئا من جوهرها حينما تطلق على أى منها اسما جديدا . ضع ورقة مكتوبا عليها « روح النعناع » على زجاجة زيت خروع ثم اشربها ، وانظر ماذا يحدث لك .. انه زيت الخروع قطعاً !

تونى : انى أعمل قدر ما يعمل چو تماما ، ورغم ذلك فليست راغبا في تغيير أى شيء .

چو : أعتقد انكما انتقلتما الى هنا بادية ذى بدء لأنكما كنتما راضيين عن كل شيء كما كان فى ايطاليا .

الأب مكي : الطبيعة البشرية هي الطبيعة البشرية ، والسبيل الوحيد لخلق الحكومات هو الطاعة .. أما تبديد

الجهود في الجأر بالشكوى واختلاق الشعارات
فلن يحقق شيئاً . والطريق الوحيد الذي يحول
دون الثورة وأن تكون فوضى لا جدوى منها
هو أن تغير من أفكار الناس ، والله الحمد ليس
هناك من يستطيع تحقيق ذلك .

چو : انها تتغير بالفعل ، يا أبتاه .

الأب مكي : انى أتحدث اليك وقد خلعت عنى مسـوح
الراهب يا چو ، فأطلعك على أسرار الكنيسة
الأم التى تدرى كل الأفكار فى هذا العالم
أجمع ، وتعلم أنها لا تتغير قط . انها لم تكف
عن التذكير بنفس المبادئ لأنها تعلم أنه ما من
مبادئ جديدة تستحق الالتفات .

تونى : ان الناس يقدون الى الولايات المتحدة لأنها
مكان طيب . لقد جئت الى هنا لأكون ثروة .

چو : ولقد نجحت بالتأكيد .

تونى : أنت لا تفهم يا چو . إنك تردد أفكارا طائشة .
لقد أتيت الى هنا لأكون ثروة وهذا أنت تريد أن
تأخذ منى كل ما جمعت .

چو : ما هى فكرتك عن التقدم يا أبتى ؟

الأب مكي : هو أن تحسن ذاتك ! والآن يا چو لقد لاحظت

أنك تتحدث في صلف وعجرفة عن حكومة الولايات المتحدة . ولا جدوى من التعريض بالحكومة بينما أنت لا تملك السلطان على عمل أى شيء لاصلاحها . لقد أوتيت المقدرة على اصلاح نفسك ، بيد أنى أرى أنك لم تفعل .

تونى : ما شأنى والحكومات ؟ انهم يقولون لى ان

الملوك فاسدة ، وان الحرية هى أروع الأشياء .. وماذا يعنينى من أمر الملك ؟ وما شأنى والحرية ؟ الجميع يقولون ان هذه الحكومة سيئة لأنها أصدرت قرار حظر الخمر ، وانى لأقول ان هذا القرار هو الذى جعلنى غنيا جدا .. لكل انسان رأيه الخاص فيما يتعلق بمصلحة غيره من الناس .

چو : الواقع أنك رأسمالى محض ! لا شك فى ذلك !

تونى : أنت ترهقنى يا چو .. دائما تتحدث عن روسيا ..

روسيا .. حسبك !

چو : ان روسيا لديها الفكرة الصائبة .

الأب مكي : استمع الى أيها الشاب . لو أنك أوتيت

النشاط ، واحترام السلطات وعفة النفس —
مما توفر لتونى ، ما كنت لتصر على حديثك
هذا عن الثورة الروسية . هذا غير معقول .
لقد قرأت الكثير من كتاباتكم المتطرفة ، وإذا
سألتنى فانى أقول لك انها كتابات بلهاء . قد
أكون قسيسا وراهبا ، ولكن ذلك لا يتنافى مع
كونى بشرا . وليس هناك أى رجل بمعنى الكلمة
لا يستفيد من أخطائه . أما أتم أيها المتطرفون
فلا تكفون عن الصراخ مطالبين بحقوقكم .
وماذا عن واجباتكم ؟ ليس ثمة ما يمنعكم من
أداء واجباتكم ، ومع ذلك فأنكم لم تؤدوها
فى حياتكم .

جو : الى مدخر واجباتى من أجل أخوة الانسان .
تونى : يا الهى !

الاب مائى : أنت لا تكف عن اللغو والثرثرة .. كن وشأنك ؛
ودع أخوة الانسان لى . الاخوة هى رسالتى .

تونى : هل تعتقد أن الانسان سيصبح أخا لغيره حقا ،
ويكف عن هذا التطاحن ؟ يا له من رأى

سخيف ! بالله انك لا تعقل يا چو ، أنت وأولئك
العمال الملاحين ..

الأب مكي : لقد أخذت أفكر في هذا مليا يا چو منذ أن
طلب منى تونى أن آتى لأتحدث اليك . ولقد
توصلت الى نتيجة هي أن رأس المال والعامل
سيظلان في عراك دائم حتى نهاية الزمان ؛
وسوف يكون هناك دائما من يناضل من أجل
الفقراء . ولقد أوقفت حياتى كلها من أجل
هؤلاء ..

چو : (وقد تملكه الغضب ، يدخل الغرفة) حقا ،
تقد فعلت ! ويا له من نضال ذلك الذى
لم تخص به سوى نفسك !

تونى : (متحدثا فى نفس الوقت) لا يا چو ، لا يملكك
الغضب . انصت لما يقوله القس .

الأب مكي : (متحدثا فى نفس الوقت) .. ولكنى أدركت
منذ وقت طويل ان الجالسين على القمة
محتاجون الى نفس القدر من الرعاية التى
يحتاجها الآخرون . على أنى لم أستطع أن أكون
ذافائدة لأى منهما لأنها لا يكفان عن الشكوى .

تونى

: اتنى مواطن أمريكى مذ عشرين عاما ، وكنت
أدلى بصوتى فى الانتخابات كل سنة وربما
مرتين فى العام أحيانا . الانتخابات شىء لطيف .
انى أحبها فهى تجعلنى أشعر بأنى رجل صالح
ووطنى مخلص . ولكن ما الذى أعرفه عن
الانتخابات ؟ لا شىء . ولست أعبا بأى شىء
أيضا . أنت تعتقد أنك تعرف الكثير ، اه ؟
وتريد أن تغير كل شىء ، وحينما يتغير كل شىء
حسب هواك سيأتى آخرون ليغيروك . لا فائدة .
(نظرة تحدة حوله) . انظر الى " وافعل كما فعلت .
تزوج زوجة لطيفة مثل حبيبتى آمى وعش
هادئا فى بيت جميل ، وكون ثروة مثلى ، و ..
و .. ورب عددا وفيرا من الأبناء كما سأفعل ..
هذه هى الحياة ، وليست بالجري فى كل مكان .
اللعة على الحكومة والعمال !

جو

: ها قد انكفا تونى الى الحديث عن الأطفال .
الواقع أنى لن أدع فرصة قلوح لى دون أن
أتهزها . ولسوف أذهب الى فريسكو لأرى
ما يجرى هناك .

الأب ماكي : حسن يا چو . انى أفهم أنك تريد أن تنفض

عن قدميك غبار هذا المكان . ولكنى أود أن أقول لك ان مغامرات الروح أكثر فائدة وممتعة من مغامرات الجسد . فليس فى مقدور الانسان أن ينعم عن طريق جسده الا بملذات قليلة ، أما متع الروح الخالدة فلا حصر لها .

تونى : لقد أسعد الحظ چو بوظيفته الطيبة هنا . وحين

تحدث عن الرحيل فى المرة الأخيرة نصحته بالبقاء لادارة الكرمة فقبل نصيحتى . ويجدر به الآن أن يقبلها مرة اخرى .

(الأب ماكي يزعم عنه صحف چو كمن يزيع شؤما) .

چو : أرى أن هذه الصحف تسبب لك الضيق أيها القس .

الأب ماكي : اسمع نصيحتى واحرقها .

تونى : ان چو لا يقصد اساءة أحد .

چو : ربما لا أقصد شيئاً على الاطلاق . ربما لا يعدو

الأمر أنى قلق أهفو الى الرحيل . انى أقرأ هذه الأشياء لأنها تحملنى على التفكير . والانسان ينبغى له أن يفكر اذا تيسر له ذلك .

أوه ! هذا خير من الحديث الفج الذى لا طائل وراءه . انى أفكر فيما يمكن أن أفعله لأنخرط فى ذلك الصراع . كان ينبغى أن آكون موجودا أثناء اضراب عمال الميناء فى « سان يدرو » ، ولكنى لم أكن هناك . ولست أريد أن تفوتنى معركة أخرى كبيرة مثل تلك . انكم لا تفهمون أيها الرفاق ، ولكننى أقول لكم : ربما كنتم على حق ، وأنا المخطيء ، ولكن لا مندوحة لى . وحين أصل الى فريسكو ربما أسمع نفس الحكاية القذرة من نفس الأفواه القديمة الصارخة كما هو الشأن دائما . وربما تضيق نفسى وأهجرها الى الجنوب من أجل جمع البرتقال ، وربما عدت الى السكك الحديدية وربما الى آبار البترول . ولكن ، يا للجهيم ! . انتى أنوى الرحيل كل يوم منذ ثلاثة شهور .. ولكنى سأستجمع عزمى وأرحل غدا أو بعد غد . سوف أعود يوما يا تونى . على أى حال ليس ثمة فائدة ترجى من شخص مثلى .. لا تفزع .. يا للجهيم !

تونى

: ان مصيرك السجن لا محالة .

چو

: وقد يكون ما هو ألعن من ذلك . لقد زج بأحد

الأشخاص فى السجن فى « كوينسى » بمقاطعة

« بلوماس » أثناء عودته لأنه كان يحمل بطاقة

من بطاقات عمال التراحيل — مثل هذه

(يريهم بطاقة صغيرة حمراء من الورق المقوى)

ولقد التمس محاميه من القاضى أن يخفف عنه

الحكم . قال له : « يا صاحب الفخامة ان هذا

الفتى خدم فرنسا وحاز وسام الحرب و صليب

الخدمة الممتاز » ، وهنا قفز الشاب وقال :

« لا تأبه لهذا الكلام الفارغ ، انى لا أريد

جاها أو حظوة على أية أعمال قمت بها من أجل

حكومة تقول لى انه حتم على أن أدخل السجن

لأنى أناضل فى سبيل حقوقى » .

الأب مابى

: هل تريد أن تذهب الى السجن ؟

چو

: قلت لك انه ثمة أماكن ألعن من ذلك . وفضلا

عن هذا فلقد ذهبت اليه مرة .. ان ذلك الفتى

الكوينسى حكم عليه بأقصى العقوبة ، ولكم

أود أن أصفحه .. يقول تونى ان هذا البلد

حر .. حسن .. يتعين على تونى أن يعرف أنه
يهرب الخمر ..

تونى : (غاضبا) ها !

چو : ان ما أعنيه هو ما يلى : الحرية الوحيدة التى
بقيت لنا هى حرية اختيار الحق الذى نذهب
فى سبيله الى السجن .

الأب ماكى : (فى عنف) چو !

تونى : ش ش ش ! ها قد جاءت آمى .

آمى : (من الخارج) آچى !

(چو ينهض . الأب ماكى يتوقف عن خطابه .
تنبسط أسارير تونى . آمى تدخل مرتدية
ثوبا فاتحا وقبعة حمراء من القش تبين
منها خصلات من الشعر تنسدل على
وجهها . منفضة تتأرجح فوق كتفها فى
حركات سريعة . سلة السوق تتدلى من
ذراعها ، وقد برزت فى أعلاها زهور
ترمس قد تفتحت حديثا) .

آمى : تتشاجرون ثانية ، أليس كذلك ؟ وما الموضوع

هذه المرة ؟ هل فتح چو جبهة من جبهاته
الحامية ؟ (تضع السلة على المنضدة ، وتنزع
القبعة والمنفضة ، وبينما هى تفعل ذلك تلحظ

صحف چو) آؤ هو ! اذن فهذا هو الأمر !
(چو يطوى الصحيفة فى أناة) هل رأيت هذا
يا تونى ؟ (تشر زهور الترمس وتشرع فى
وضعها فى آنية الزهر الى جوار الزهور
الصناعية) أليست بديعة ؟ انها لجميلة حتى
ليظن الانسان أنها صناعية .

الأب مامى : لقد كنا نتحدث عن اصلاح الوضع الاجتماعى .
أمى : لا شك أنكم قضيتم فى ذلك يوما ممتعا .

(تحتضن رأس تونى ، وتدعه يربت يدها)
ألم يأت الطبيب بعد ؟

تونى : الطبيب لا يأتى اليوم .

أمى : بل انه ليأتى اليوم بالتأكيد .

چو : انه يأتى يوم الخميس .

الأب مامى : واليوم أربعاء .

أمى : كم أعجب لكم !! هأتم تصلحون شأن العالم

بينما لا تعرفون فى أى يوم من الأسبوع نحن .

أليس الرجال فى منتهى الغرابة ؟

تونى : ليس هناك من هو أفطن من حييتى أمى .

(بهزة من رأسها تدلف الى المطبخ) .

آهى : لن أعطلكم ! استمروا (فى المطبخ) آچى ..
أوه ، هأتتذا . ..

الأب ماكى : الخميس ! انه يومى الذى أتحدث فيه الى
الصبية فى مدرسة الأبرشية .

چو : لقنهم ما لقتنيه لتوك أيها القس .

الأب ماكى : ان ما أخبرتك به كان سرا يا چو .. ويؤسفنى
أنك لم تصغ له .

آهى : (عائدة تحمل طبقا به تفاح وسكين) أرأيت
يا تونى ؟

تونى : تفاح !

آهى : حزر لماذا ؟

تونى : فطيرة تفاح ؟

آهى : (تجلس الى جوار تونى وتستغرق فى تفسير

التفاح) حسن . قد يحتاج العالم الى اصلاح ،
ولكن ليس ثمة من أشكو منه . ان الكروم على
وشك النضج وحان قطافها . والليل آخذ فى
الطول ، والصباح أضحى أكثر برودة ، وتونى
فى تحسن . وفى المدينة يضعون الاعلانات عن
السرك .. وقد سمعت أنه سيقام فى موضعه

الشتوى على الجانب الآخر من ناپا . هذا فى
ظنى هو كل ما لدى من ملاحظات .

چو : هاقد جاء الطبيب ؛ والآن .

الطبيب : (من الخارج) ايه !!

آمى : ها !!

(يظهر الطبيب ويصافح آمى ، يومىء لچو
والقس ثم يقترب من تونى) .

الطبيب : كيف حال العكازين ؟

آمى : لا بأس .

تونى : أتريد أن ترانى أمشى أيها الطبيب ؟

الطبيب : ربما أريد ذلك .. فلنر .. (يتحسس الساق
المصابة) العظم الأنسى .. عظم الشظية .. يبدو
كل شىء على ما يرام .

تونى : (فى تعبير تشريحى تشوبه الكبرياء) العظم
الورثكى ؟

الطبيب : (ينهض ويومىء موافقا) حسنا يا تونى . أرتا
ما يمكن أن تفعله . حذار من القفز ! اسنده
يا چو .

(يقف جانبا يرقب الموقف . چو يساعد
تونى الذى يقف على عكازيه وهو يقبع (١) ثم
يبتسم فى فخر) .

(١) يحدث صوتا كالخنزير .

تونى : انى أحس بالألم هنا (يشير الى الابط) ولكن
الأمور تتحسن (بضع خطوات مترنحة) .

الطبيب : اثبت ! . (يضحك اذ يرى تونى يتهالك مستندا
على الكرسي) ما أجدر أن توضع فى معرض .
لو أن أحدا قال لى فى ذلك اليوم الذى ألفيتك
فيه مسجى على المنضدة أتى يمكن أن أراك
واقفا على عكازين فى ظرف ثلاثة شهور ! حسنا ،
كل ما أستطيع قوله هو أنه من المفيد أن يعرف
المرء كيف يجبر الكسر .

آمى : أعتقد أن هذا يصور لك أى طبيب ناجح
أنت .

الطبيب : يعود اليك بعض الفضل لحسن تمريضك
يا سيدتى .

الاب ماكى : ان تمريضها له فعل السحر .

آمى : من الطريف أن تقول هذا أيها القس . لقد كشفت
عن طالعى يوما فى « فريسكو » فى كتاب خاص
بعلم الكف كانت تملكه احدى صديقاتى . ان
كل شىء فى كفك يعنى أمرا ما كما تعلم . هل
ترى هذه النتوءات ؟ أليست مضحكة ؟ حسنا ،

لقد قال الكتاب انها تعنى أنى ممرضة ممتازة
وأنى أستطيع أن أعتنى بأى شخص مهما كان
مريضا . هذا ما جعلنى لا أسمح باستحضار
ممرضة مدربة أياها الطبيب . لقد كنت أخشى
ألا تكون لديها هذه التثوات .. يا الهى ؛ لقد
أوتيت يدين عجيبتين !

الطبيب : لست على يقين أن العلم يهتم كثيرا للتثوات
التمريضية يا سيدتى ، ولكنك قد منحت اياها
بالتأكيد . انى أعترف بذلك .

تونى : ان حبيبتي آمى هى أعظم ممرضة رأيتها .

آمى : أوه ، تونى !

الطبيب : انى أريد أن أضع مريضك فى الشمس . هل
ثمة مكان مستو يصلح لذلك ؟

آمى : تحت الخيمة ... أوه ، تونى !

تونى : بعد ثلاثة شهور فى هذا البيت الكئيب !

الطبيب : فلتجلسيه معتدلا فى كرسى كبير مريح !

آمى : وعدد كبير من الوسائد .

تونى : لعلك لم تنسى يا آمى وعدك لى بقراءة الصحف

فى الشمس بالخارج .

آمی : انی لم أنس بالطبع .
 الطبيب : هيا الآن اذن .. أريد أن أراك راضيا مستريحا..
 تونی : (يعرج نحو الباب وينادي) جورجيو ..
 انچلو .. هأنذا !

(جورجيو وانچلو يصلان وسط دوامة من
 العبارات الايطالية . تونی يعرج غائبا عن
 الأنظار . آمی تتبعه حاملة وسادتين
 وتنظر الى الطبيب ضاحكة . الأب ماکی
 يحمل اللوح والصندوق . الطبيب يتجه
 نحو الباب كما لو كان ينوي اللحاق بهم .
 يقف وهو ينظر للخارج ثم يتحدث دون أن
 يلتفت) .

الطبيب : چو ..
 چو : ماذا هناك ؟
 الطبيب : سمعت أنك راحل .
 چو : نعم ، انی راحل بالفعل هذه المرة .
 الطبيب : الى أين ؟
 چو : لست أدري . الى فريسكو أولا .
 الطبيب : ألا يجمل بك أن تأخذ آمی معك ؟

(يتلفت حينئذ وينظر في حدة الى وجه چو
 المشدوه) .

چو : ماذا ؟

الطبيب : لقد سمعتنى ..

چو : لست أفهم ما تعنيه .

الطبيب : لقد جاءت آمى لزيارتى فى الأسبوع الماضى .

لم أخبرها بما هى مريضة به لأننى لم أجرو
على ذلك . أجئت مصارحتها بالأمر . أوه ، انه
من السهل خداع امرأة . ولكنك لا تستطيع
أن تخدع طبيبا يا چو (يخطو خطوة نحو چو
وينظر الى وجهه فى صرامة) تونى ليس أبوه ..
انه لا يمكن أن يكون ..

(فترة صمت طويلة) .

چو : (مغمضا) أوه ، يا الهى !

الطبيب : هذا ما اعتقدته . (فترة صمت أخرى طويلة)

لقد كنت أحاول أن أتدبر كيف أجعل الأمور
أخف وطأة على تونى . لقد ضايقتنى ذلك
أيما ضيق . ان الأطباء يصدمون أكثر
مما تتصورون .. وفتاة مثل آمى أيضا .. لست
أدرى ما يمكن عمله . وأظن أن هذا متروك
لك ، وعليك أن تقطع فى الأمر .

- جو :** يا لتونى المسكين !
- الطبيب :** كان ينبغى أن تفكر فيه قبل ذلك ، وفى آمى أيضا .
- جو :** لم يكن هذا أمرا متعبدا . لقد حدث ذلك مرة واحدة ! ولكن صدقتى لم يدر بخلدنا أن نلحق بالعجوز تونى شيئا من هذا القليل ، ولو من أجل مليون دولار !!
- الطبيب :** كان فى مقدور كذا ألا تتناديا فى هذا .
- جو :** لقد جرى ذلك فى الليلة الأولى .
- الطبيب :** يا الهى !
- جو :** "نعم ، ذلك هو ما حدث تماما .. كانت هناك أسباب لا تعلم شيئا عنها . انى لوغند سافل اذ ارتكب فعلة كهذه فى حق شخص كتونى .
- الطبيب :** هل أخبر تونى ؟ أو آمى ؟
- جو :** كلا .. اعطنى فرصة للتفكير .
- الطبيب :** ليس ثمة سبيل الى اخفاء الأمر .. لا تحاول أى شيء من هذا القليل : انى لن أسمح بذلك .
- جو :** كلا .

الطبيب

: ان هذا قد يقضى عليه .

(چو يهز راسه بشكل مروع . الطبيب ،
يستدير مزمعا الانصراف عندما تظهر آمي
وهي تصدر أوامرها لانجلو وچورچيو) .

آمي

: انزعا هذه اللافتة التي تقول : « مرحبا في

مدينتنا » ، وابقلا هذا الكرسي الى تحت
الخميلة عند سيدكما (وهما يلتقطان الكرسي
تلفت الى الطبيب) انك تظن اذ تسمعهما أن
توني قد خرج لتوه من القبر (تعود الى
الايطاليين) ضعاه في الظل . اتبها لهذا الطلاء ،
أيها الايطاليان الأصدفان (١) .. هو ذا (وقد
اطمأنت الى مرور الكرسي عبر الدهليز تدلف
الى غرفة النوم وهي تقول) انه يريد غطاء ،
وكل ما يمكن أن تتصوره ..

الطبيب

: (مخاطبا چو) دعني أعرف ما اذا كان في
مقدوري عمل أي شيء .

(آمي تعود حاملة لحافا كبيرا سميكاً وتتجه
مباشرة الى الباب وهي تدندن في سعادة .
تتوقف عند الدهليز وتتحدث عبر النافذة
مخاطبة چو الذي يطبق عليه الصمت
والذهول) .

(١) أي ذوات الاقدام المشوهة .

- آمی : هلا ناولتني هذه الصحيفة ؟
- چو : (مدعنا) ها هي ..
- آمی : (في الملخل ، وقد ضمت بين يديها بعض الصحف و « كوفية » ، تلحظ وجهه) يا الهی ! انك لتبدو ضاريا ..
- چو : (في صوت مختق) آمی ..
- آمی : ماذا هناك ؟
- چو : لابد أن أراك على الفور . لابد أن أراك على انفراد .. (تحاول أن تتكلم . يظهر لنا أنه أخافها) يا للجنة .. أوه ؛ يا للجنة ..
- آمی : ماذا دهاك ؟ لماذا ترعبنى بهذه الصورة ؟
- چو : آمی .. منذ دقيقة واحدة ..
- آمی : هيا أفصح بسرعة . انی لا أحب الافراد بك هكذا .. انه يجعلني أتذكر ؛ وأنا أريد أن أنسى كل شيء .
- چو : نعم ، وأنا .. وهذا ما أعنيه .
- آمی : ماذا ؟
- چو : (بعد صمت مروع) سوف تنجين طفلا (تحلق فيه غير مصدقة ؛ ودون أن تنبس بأى صوت) نعم .. هو ذلك يا آمی .. لكم أشعر

بالأسف .. أخبرني الطبيب بذلك لتوه .. لقد
اكتشف ذلك أثناء زيارتك له في الأسبوع
الماضي .. عذري كل شيء .

آمي : (تقف لحظة دون حراك ، وفجأة ينزلق اللحاف
والصحيفة الى الأرض وتتقلص يداها على
بطنها) أوه يا الهي ! .

(تلتقط اللحاف والصحيفة في حذر
وتضعهما على المنضدة ثم تتهالك على أحد
الكراسي كما لو كانت ركبناها قد خانتها .
وجهها يتقلص رعباً) . . .

آمي : وماذا سافعل ؟

چو : لقد فكرت ..

آمي : اذا أخطأ المرء فسوف يجنى ثمرة خطئه ان أجلاً
أو عاجلاً .. ولقد جنيتها عاجلاً .

چو : الحديث بهذه الطريقة لا يجدي .

آمي : اني راضية بذلك ، فلقد قلت جزائي .

چو : هناك وسائل كما تعرفين .. هناك الطبيب .

آمي : (تمز رأسها بعنف) ذلك النوع من الأطباء

لا خير فيه .

- جو :** ولكن ربما ..
- أمي :** لا جدوى منهم .. لقد اتقضى وقت طويل ..
- انى أعرف ذلك .. وعلى أى حال فان ارتكاب ذلك أسوأ من غيره .
- جو :** انى آسف يا أمي .
- أمي :** أسفك لا فائدة منه على أى حال . انى أفكر فى تونى .
- جو :** وأنا كذلك .
- أمي :** ان تونى شاب لطيف رغم أنه مهاجر .
- جو :** نعم ..
- أمي :** (فى صوت عال يشوبه اليأس) ماذا سأفعل ؟
ماذا سأفعل ؟
- جو :** هاى ! لا ترفعى صوتك هكذا !
- أمي :** ولكنى لا أملك نقودا .. لا أملك سوى قرطى .
- جو :** ان لدى الكثير من النقود .
- أمي :** أنت ؟
- جو :** لقد جعلنى تونى أدخرها .. انها فى البنك ..
- أكثر من مائتى دولار . سوف تساعدك على اجتياز الأزمة .

- آمی : لسوف یثجن تونی .. سوف یجن فعلا .
- چو : لقد طلب منی الطیب أن أرحل بك .
- آمی : أنت ؟
- چو : نعم .. وصدقینی یا آمی ؛ سوف أفعل آی شیء ..
- آمی : ان رحلی معك لیس خلا علی آی حال .
- چو : سوف أرفعك یا آمی .
- آمی : یا لتونی المسکین !
- چو : سوف أفعل ما یقتضیه الواجب ولو کلفنی ذلك حیاتی .
- آمی : لا بد أنني جنت فی تلك اللیلة .
- چو : لقد جن کلانا .. ولكن لا فائدة من هذا الكلام الآن .
- آمی : کلا .. لسوف یجن تونی (ترفع رأسها وقد أدركت المصیر المحتوم) .
- أعتقد أن الطیب علی حق . أظن أنه لابد لی من الرحیل معك .. لابد أن یساعدنی أحد ما علی اجتياز هذه الأزمة .. ولس هناك غیرك .
- چو : وهو كذلك .. انی مستعد .

آمی : وبعد ذلك .. أوه ، يا الهی ! لسوف يعتقد

تونى دائما .. أنى وأنت .. أوه !

(يبدو صوتها مفعما بغم لاحت له) .

يا لتونى المسكين ! لا تتصور كم كان لطيفا

وطيبا معى . وكان طوال الوقت يتلهف شوقا

على انجاب طفل .. أوه ، لا يمكننى البقاء هنا

مطلقا ! لابد لى من الرحيل . لابد من الرحيل .

لابد من الرحيل بأقصى سرعة .

چو : انى مستعد اذا رغبت فى ذلك .

آمی : سأحزم حقيبتى فحسب .

چو : هونى عليك يا آمى (يحاول أن يمسك يدها) .

آمی : (تصبده فى شدة) لا داعى لهذا ! لست فى حاجة

الى العطف !

چو : أرجو المذرة .

آمی : يحسن بك أن تجهز نفسك .

چو : وهو كذلك .. سوف أعود فى ظرف دقيقة .

آمی : ولسوف أستعد أنا أيضا .

(آچى يدخل بالأطباق من أجل العشاء

ويشرع فى وضعها على المائدة . يبدو على

چو أنه يريد ان يقول شيئا آخر ، ولكنه

يحجم للدخول آجى . يخرج بسرعة . آمى
تستمع لآجى وترقبه لحظات كما لو كانت
عاجزة عن ادراك ما يفعله) .

آجى : (وهو يصف الأطباق) لسوف يكون عشاء
عظيما الليلة يا سيدتى . فاصوليا ولحم مشوى
وفطيرة تفاح !

تونى : (مناديا من الخارج) ايه ، چو ! چو ! الى
أين أنت ذاهب هكذا ؟ آمى ! أين أنت
يا آمى ؟ (يصعد الى الملهيز) آه ! هذا أنت !

آجى : أوه يا سيدى . انه لعشاء عظيم الليلة . فطيرة
تفاح .

تونى : (فى سرور) آه ! فطيرة تفاح !
(آجى يدخل الى المطبخ . تونى يستند الى
الباب) .

آمى ! لماذا لم تعودى ؟
آمى : (وقد تصلبت يداها فى قنوط على مؤخرة أحد
الكراسى) لست أدرى !

تونى : لقد تركتنى وحيدا طوال هذا الوقت .

آمى : جئت من أجل الصحف و ..

تونى : ... حتى چو أصابه الخبل ؛ ولم يقل لى شيئا
حينما سأله : « الى أين أنت ذاهب هكذا
يا چو ؟ »

آمى : ان چو راحل .

تونى : أراحل دون أن يقول لى وداعا ؟

آمى : لست أدري .. ربما كان كذلك .

تونى : ان هذا الفتى ليسبب لى تعاسة فائقة . لقد كنت
أحب چو كما لو كان ابنى ، فكيف به يرحل
بهذه الصورة .. انه ليس طيبا .

آمى : ان الذين لا تتوفر فيهم الطيبة لا يستحقون أن
يؤبه بهم ، بل ينبغى أن تتركهم يرحلون وتنسى
كل شيء عنهم .

تونى : ليس هذا بالسهولة التى تتصورينها يا آمى .
لقد كنت أحب چو كابنى .

آمى : چو ليس أسوأ من أناس آخرين يمكن ذكرهم .

تونى : انى أحب چو ، ولكنه لا يحبنى .

آمى : أنا أحبك يا تونى ! أنا أحبك !

تونى : أعرف يا آمى . أعرف .

آمى : ولن تصدق أنى سأحبك بعد ذلك ؟

- تونى : عم تتحدثين يا آمى ؟
- آمى : لقد حدث شيء ما ياتونى !
- تونى : اه ؟
- آمى : انه شيء سوف يفقدك صوابك .
- تونى : آمى !
- آمى : (متشجعة) انه سوف يصيبك بالجنون
 بالتأكيد ، ولكنى سأخبرك بكل شيء يا تونى ،
 لأنى لا أريدك أن تظن فيما بعد أتنى لم أكن
 معترفة بفضلك أو أتنى لم أكن سعيدة هنا ..
 أسعد مما كنت طوال حياتى ..
- تونى : آمى !
- آمى : انتظر لحظة .. ينبغى أن أعترف لك يا تونى .
 يتعين على أن أخبرك بكل شيء حتى لا تظن
 أتنى كنت أسوأ مما أنا عليه ..
- تونى : آمى !
- آمى : نعم .. وانى لا أريدك أن تلوم چسو أكثر
 مما تلومنى ، وعلى أى حال لقد كنت قمينا بأن
 تكشف كل شيء ان آجلا أو عاجلا ، ولسوف
 يكون تأثيرك فى النهاية أقل بكثير اذا ما أخبرتك

بالحقيقة الآن ، لابد من أن أقول لك الحقيقة
على أى حال . انتظر لحظة يا تونى ! سوف
أخبرك بالحقيقة ؛ وبعد أن أرحل ولا تعد
ترانى مرة أخرى يمكنك أن تقول : « حسنا ،
انها لم تكن صالحة ؛ ولكن هذه ليست غلطتى »
لأنها لم تكن غلطتك يا تونى .. لم تكن غاطتك
فى كثير أو قليل . وانى ما كنت لأرحل على
الاطلاق ولو من أجل مليون دولار لولا
ما حدث ..

تونى

: آمى ؛ ما هذا الذى تقولينه عن الرحيل ؟

آمى

: هذا ما أحاول أن أشرحه لك يا تونى ، عليك
فقط أن تعطينى الفرصة ، لأن الافضاء اليك
بهذا الفعل ليس أسهل على من الرحيل عن هنا .
يتحتم على أن أرحل . ولكن ليس ذلك لانى
لم أعد أحبك . بل انى أحبك . وليس لانى
لم أقدر كل ما فعلته من أجلى . فأنا لن أنسى
شيئا مما فعلت ، ولن أنساك ، ولن أنسى هذا
المكان ..

تونى

: آمى !

آمی : استمع الى يا تونى ! لسوف تلقى بى الى
الخارج حينما تسمع ما أريد أن أقوله لك ؛
ولكنى لا أهتم اذا فعلت ذلك . اننى أنتظر
مولودا يا تونى .. وانه .. يا الهى ساعدنى ..
انه ابن چو .

تونى : (رافعا عكازه وقد ندت عنه صرخة غضب
عالية) آه !

آمی : ألم أقل لك انك ستلقى بى الى الخارج .

تونى : (فى صوت متهدج) يا الهى ! يا الهى ! كلا !
آمی ، أتهذين معى ؟ اه ؟

آمی : كلا ، انى لا أبأهذر .. بل هى الحقيقة .. وهذا
ما سأرحل من أجله يا تونى .

تونى : (متقدما نحوها بينما هى تتقهقر أمامه) لقد
كنت عشيقة چو !

آمی : كنت مجنونة !

تونى : كنت عشيقة چو !

آمی : كنت مجنونة .

تونى : كنت تحبين چو !

آمي : كلا .. لم أكن أحبه .. لم أكن أحبه .. بل اني
لم أحبه قط . صدقني ، قط ! لقد كنت
مجنونة .

توني : لقد كنت كما قال عنك القس تماما .. أنت
مومن .

آمي : كلا .. اتى مستقيمة طول حياتي . فيما عدا
تلك الليلة ..

توني : أية ليلة ؟

آمي : أول ليلة لمجيئي هنا .

توني : ليلة زواجك مني !

آمي : اني لم أتحدث مع چو منفردة منذ تلك الليلة .

توني : أنت تكذبين !

آمي : أقسم بالله أني لا أكذب ! اني لم أتفرد به مرة

واحدة ! لم أتفرد به سوى اليوم بعد أن أخبره

الطبيب عما سوف يحدث .

توني : أنت تكذبين على .. لقد كنت عشيقة چو !

آمي : لم أكن يا توني ! هذا هو ما أحاول أن أخبرك

به . انها الحقيقة التي أحاول أن أخبرك بها ،

والآن اني راحلة .

تونى

: راحلة مع چو ؟

آهى

: يا الهى ؛ وماذا فى مقدورى أن أفعل غير ذلك ؟

تونى

: (فى حنق يرغمها على التقهقر الى الركن حيث

تبدو بندقية الرش معلقة وهو يرغى ويزيد طوال

الوقت وقد استولى عليه غضب أحمر)

لن أدعك تفلتين .. لن أدعك تفلتين ! بحق الاله

سوف أقتل ذلك الفتى چو ؛ هذا اللقيط ؛

چو ! لسوف أقتله وأدعك ترين كيف أقتله .

عليك اللعنة أيتها السافلة .. :

(يلتقط البندقية ويثنيها ليعمرها) .

آهى

: (متحذثة فى نفس الوقت) كلا .. لا تفعل

يا تونى ! لا تفعل أمرا كهذا الآن ، انك سوف

تأسف على ذلك ، أنت تعرف ما سوف يلحق

بك اذا فعلت ذلك ! أنت تعرف ما سيحدث لك

يا تونى ليس هكذا يكون التصرف ! ستندم !

ستندم !

تونى

: أيتها السافلة ! .. انتظري أيتها القدرة ..

(يلوح بالبندقية المثنية . تغطى عينيها

بيديها . چو يصل ويرى ما يفعله تونى ،

يصرخ قافزا تخوه ثم يلوى البندقية بعيدا .
الصراع يفقد تونى توازنه فينكفىء على
وجهه بعيدا عن العكازين . آمى تصرخ !

آمى

: أوه ؛ ساقه !

(جو يلقى بالبندقية وينحنى فوقه) .

جو

: لقد حاولت أن أمسك به .. (تونى يجأر
بصوت مفزع) هل أصبت بأذى يا تونى (تونى
يلفظ بكلمات غير مفهومة) .

آمى

: (وهى تجذب مقعدا) بالله ارفعه ، ألا تستطيع ؟

جو

: (تونى يحاول صده ولكنه يتهالك فى المقعد
وهو يصرخ من الألم والغضب) .

لا بأس يا تونى ! فلتهدأ !

آمى

: تونى .. تونى .. (تركع بجواره . صرخات تونى

الهائجة تهدأ . رويدا حتى تتحول الى أفين) .

كان يتعين على " أن أخبره ! أوه ؛ يا الهى كان

يجب على " فعلا أن أخبره !

جو

: انه لم يصب بأذى كبير .

(آهات تونى تتحول الى نوبات من

النحيب) .

آمى

: ان هذا فظيع .

چو : اجمعى أشياءك ، ولنسحب من هنا . يمكننا
أن نبعث بالقس ليرعاه .

آمى : لن آخذ معى سوى حقيبتى الصغيرة يا تونى
سوف أترك القرط على المزينة (١) .

(تذهب الى غرفة النوم بسرعة . يواصل
تونى نحبه فى صورة تعسة مفزعة) .

چو : تونى ، انى ..

(تونى يقفز مرة أخرى فى هوس ويقبض على
رقبة چو الذى يروغ منه ثم يجرى بسرعة
الى المنضدة حيث يتناول كأس نبيذ
ويعود به الى تونى . تونى يدفع الكأس
سائبا النبيذ على قميصه . چو يلقي
بالكأس) .

تونى : آمى ! آمى ! آمى آمى !

آمى : (تعود مرتدية قبعتها وواضعة معطفها على

ذراعها . خقيبتها الصفراء نصف مفتوحة
والملابس بارزة منها) .

هأنذا يا تونى . هأنذا .

تونى : الى أين أنت ذاهبة يا آمى ؟ الى أين أنت راحلة
من هنا ؟

(١) قمبر به مرآة للتزين ، (التبريحة) .

- آمى : لست أدري .. ربما الى فريسكو .
- تونى : (ينتحب فى مرارة) أنت ذاهبة لتعيشى مع
چو ؟
- آمى : (فى بؤس مبهم) لست أدري .. كلا .. لست
أزعم العيش مع چو مهما حدث .. لن أعيش
معه .
- تونى : من ذا الذى سيرعاك يا آمى ؟
- چو : أنا يا تونى . لسوف أفعل ما يحتمه الواجب
مهما تطلب منى من تضحية .
- تونى : أنت ؟ .. أنت ؟ .. أوه، يا الهى ! يا الهى ! كلا !
كلا !
- چو : هيا يا آمى بحق الله !
- آمى : انى آتية .
- تونى : (رافعا يده ليوقفها) أأست فى حاجة الى نقود
يا آمى ؟
- آمى : هذا لا يهم .
- تونى : بالطبع !
- چو : ان معى الكثير .
- تونى : كلا ! .. كلا ! كلا ! .. ان چو لا يصلح لرعاية
امراة وطفل !
- آمى : لا ترع يا تونى .. أرجوك لا تقلق ! دعنى أذهب

وانس كل ما يتعلق بى . ليس ثمة فائدة من
الحديث أكثر من ذلك .

: لسوف يكون لك طفل !

تونى

: يا الهى ، انى أعرف ذلك !

آمى

: وكيف ستحصلين على النقود الكافية لتنشئته ؟
أخبرينى بذلك قبل أن ترحلى .

تونى

: الله يعلم .. لست أدرى ..

آمى

: سوف يهجر كـ چو سريعا ، فماذا يحدث بعد
ذلك ؟

تونى

: أقسم أنى سأظل وفيا على عهدى ، يا تونى .

چو

: كلا ! كلا ! كلا ! لا فائدة ! ان آمى ستنجب ابنا
مصيره الشارع ! لا فائدة .

تونى

: لا تقل ذلك ! بالله لا تقل ذلك يا تونى ..

آمى

: ماذا سيحدث يا آمى ؟ ماذا سيحدث لك ؟

تونى

: چو .. لست قادرة على أن أحتمل أكثر من ذلك .

آمى

: (فى هوس) كلا ! كلا !! كلا !!! كلا !!!

تونى

: دعنى يا تونى ! دع ثوبى !

آمى

: لن ترحلى يا آمى ! لن ! لن ! سوف تبقيين هنا

تونى

مع تونى !

: لا تتحدث بهذه الطريقة يا تونى ! لا فائدة .

آمى

: كلا ! كلا ! استمعى لما يقوله تونى الآن .

تونى

استمعى يا آمى . انك لا تحبين چو . انك
تحبين تونى . لقد كنت زوجة صالحة ،
يا آمى ..

آمى : زوجة صالحة !

تونى : وكيف يستطيع تونى العيش بدونك ؟

چو : هيا !

تونى : آمى ؛ لقد فقدت سيطرتى على أعصابى منذ

لحظة . معذرة ! لقد فكرت فى الأمر جيداً مرة

أخرى . لن تذهبى مع چو . سوف تبقى هنا مع

تونى كأن لم يحدث أى شىء .. وحينما يجرى

ذلك الغلام ..

آمى : لا تتحدث بهذه الطريقة يا تونى !

تونى : ولم لا ؟

آمى : لأنه ليس هكذا يكون الحديث !

تونى : أجل .. أجل .. هذا ادراك حسن ! هذا

هو ما يبغيه الكل هنا ! أنت وچو وأنا .. انظرى

الى چو .. انه يريد أن يلحق بالعمال ، أليس

كذلك ؟ فليذهب لعماله الملائين . لا بأس ..

وآمى .. آمى تريد البقاء هنا فى سلام وأمان

فى هذا البيت البديع مع تونى . أليس كذلك ؟

(آمى تهز رأسها من خلال دموعها) انه كذلك

بالتأكيد . ثم انظر الى تونى ، يا امى ،
واسأليه عما يريد . أليس يريد طفلا ؟

آمى : ولكن ليس هذا الطفل ، يا تونى .

تونى : وماذا يهم ؟

آمى : ولكن فكر فيما يقوله الناس !

تونى : وماذا يعينى من قول الآخرين ؟ فلتقولى لهم

انه ابن تونى ، كى يقول الجميع ان تونى صغير
وقوى ، وأنه رغم كسر ساقه استطاع أن ينجب
ولدا ! .. هذا حسن ، اه ؟ أو لن تذهبى مع
چو الآن ، يا آمى ؟ .. أوه .. آمى !

آمى : (وقد استمالها ، ولكنها تنظر اليه كما لو كان

مجنوبا) كلا .. هذا لن يجدى يا تونى انك قد
لا تعنى ذلك فيما بعد .. أنت مجنون ..

تونى : (فى رجاء أخير مفعم بالحنق) كلا ! كلا ! كلا ! ..

(مستندا الى الخلف فى كرسيه ومتلفتا حوله

فى أرجاء الغرفة) ما فائدة امتلاكى لهذا البيت

الأنيق ؟ ما جدوى هذه الأموال التى جمعتها ؟

ليس هناك من سيؤول اليه بيتى وأموالى بعد

وفاتى .. من أجل هذا أريد الطفل يا آمى . ان

چو لا يريد . تونى هو الذى يريد . آمى ..

آمى .. بحق الله لا ترحلى وتتركى تونى !

آمى : لكن يا تونى ! هل فكرت فيما فعلت ؟

تونى : ان ما فعلته كان غلطة فى التفكير ، وليس غلطة فى القلب .. وغلطات الفكر لا يؤبه لها .

تونى : انك — انك لا تخدعنى ، أليس كذلك ؟ .. أنت جاد ، أليس كذلك يا تونى ؟ سوف تظل على هذا الاعتقاد فى المستقبل ، أليس كذلك يا تونى ؟ . (تتقدم نحوه فى بطء تلقى بذراعيها حول رقبته وتضم رأسه الى صدرها . فترة صمت طويلة) حسنا يا چو ، أظن أنه يحسن بك أن ترحل .

چو : اتعنين ذلك ؟

آمى : أظن أنه يحسن بك أن ترحل .

(چو يعتدل فى ارتياح كبير) .

چو : حسن (يلتقط حقيبته التى كان قد وضعها حين دخل) أعتقد أنك على حق (يعدل قبعته ويقف لحظة فى المدخل وقد علت وجهه ابتسامة عريضة) أعتقد أنه ما من أحد منا يعترض على ذلك .. على الاطلاق ..

(ينصرف فى بطء) .

آمى : (رافعة وجهها) كلا .

(تونى يضمها الى صدره ، بينما يسدل الستار) .

النهاية

روائع المسرح العالمى

صدر منها حتى الآن ٦٣ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١ -	الشقيقات الثلاث انطون تشيكوف
٢ -	أعمدة المجتمع هنريك ابسن
٣ -	سيرانو دى برجراك ادمون روستان
٤ -	مروحة ليدى وندمير اوسكار وايلد
٥ -	بنيلسوى سومرست موم
٦ -	الغريبان هنرى بك
٧ -	اليكترا جان جيروودو
٨ -	توركاريه ر . لوساج
٩ -	السدائرة سومرست موم
١٠ -	شاترتون الفرد ديلبني
١١ -	الأم كارل تشابك
١٢ -	اللعبة الغادرة جون جالزورذى
١٣ -	لعبة الحب والمصادفة ماريغو
١٤ -	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيراندللو
١٥ -	عربة اسمها الرغبة تنسى وليامز
١٦ -	عزيزى بروكس ج . م . بارى
١٧ -	رجل الله جابريل مارسيل
١٨ -	هيدا جابلر هنريك ابسن

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٩ -	سباق المشاعل	بول هارفييه ...
٢٠ -	كنوك	جول رومان ...
٢١ -	حونو والطاوس	شين اوكاسي ...
٢٢ -	دون جوان	موليير ...
٢٣ -	بيت برناردا ألبا	فدريكو عرسيه لوركا ..
٢٤ -	الفرد الكشف الشعر	يوجين أونيل ...
٢٥ -	ماساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو ..
٢٦ -	الأستاذ كليوف	كارن برامسون ...
٢٧ -	ثورة الموتى	اروين شو ...
٢٨ -	ماتعرفه كل امرأة	اوسكار وايلد ...
٢٩ -	اهمية ان يكون الانسان جادا	جيمس بارى
٣٠ -	دائرة الطباشير القوقازية	نرتولت برشت ...
٣١ -	منزل القلوب المحطمة	جورج برناردشو ...
٣٢ -	القيثارة الحديدية	جوزيف اوكونور ..
٣٣ -	افكار صبيانية	نويل كوارد ...
٣٤ -	زوجة مستر تانكرى الثانية	آرثر وينج بنبرو ..
٣٥ -	عندما نبعث نحن الموتى	هنريك ابسن ...
٣٦ -	لا وقت للفكاهة	س . ن . بيرمان ..
٣٧ -	سيجفريد	جان چيرودو ...
٣٨ -	علماء الطبيعة	فريدرش دورنمات ...
٣٩ -	رغبة تحت شجر الدردار	يوجين أونيل ...
٤٠ -	حورية البحر	هنريك ابسن ...
٤١ -	جزاء خسدمااتهم	سومرست موم ...

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٤٢ -	ايولف الصغير	هنريك ابسن ...
٤٣ -	بلياس وميليزاند	موريس ماترلنك ...
٤٤ -	الاله الكبير براون	برجين اونيل ...
٤٥ -	حاملة المصباح	رجنالد بركلي ...
٤٦ -	آل باريت	رودلف بيزيه ...
٤٧ -	الزفاف الدامي	فدريكو جرتنا لوركا ...
٤٨ -	الخاطبه	ثورنتن ويلدر ...
٤٩ -	اعرف نفسك	بول هرفيو ...
٥٠ -	القصى	ترنتبوس افير ...
٥١ -	فترة التوافق	تيسى ولماز ...
٥٢ -	بيرجينت	چون حلزوردي ...
٥٣ -	الابن الأكبر	چون حلزوردي ...
٥٤ -	زيارة السدة العجوز	فريدريش دورينمات ...
٥٥ -	ديدرى فتاة الأحزان	چون ملنجتون سبنج ...
٥٦ -	المسافر بلا متاع	چان انوى ...
٥٧ -	الحالة	المر رايس ...
٥٨ -	كلهم أولادى	آرثر ميلر ...
٥٩ -	أوندين	جون هولدا افرايم لسينج ...
٦٠ -	ميناقون بارنهم	جان جيروود ...
٦١ -	معطف الفراء	جرهارت هاوبتمان ...
٦٢ -	كرنقال الأشباح	موريس دو كوبرا ...
٦٣ -	«هو» الذى يصنع	ليونيد أندرييف ...
٦٤ -	فتى الغرب المدلل	جون ملنجتون سبنج ...
٦٥ -	قواعد المبارزة	لويجى پيراند ييلو ...

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج : مكتبة الخانجى بالقاهرة
وتطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »
ومن مكتبة ~~المشرق~~ ~~بيروت~~ ودار العلم للملايين بيروت

روائع
المسرح العالمي
لسلسلة مسرحيات
عالمية

بأفلام الصفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لا اتجاه كل كاتب

يطلب من :

مكتبة النخاسي - القاهرة ، ومكتبة المثنى - بغداد
ودار العلم للملايين - بيروت ، ومكتبة المنار - تونس
ومكتبة الرشاد - الدار البيضاء
ويطلب من : المكتبة القومية ه ميدان عربي بالفا

Bibliotheca Alexandrina



0210352

الدار القومية للطباعة والنشر
أكتوبر ١٩٦٥

الثن ١٠ قروش